سماع النبي ﷺ قراءة بعض أصحابه وموقفه من ذلك عرضا ودراسة

إعداد: د. حسن بن علي بن منيع الشهراني

الأستاذ المشارك ورئيس قسم القرآن وعلومه
بكلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد بأبها

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً. (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**) (آل عمران: ١٠٢). (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**) (النساء: ١)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعد :

فقد بعث الله محمداً – صلى الله عليه وسلم – **(شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)** (الأحزاب ٤٥-٤٦) وأنزل عليه كتابه الكريم، فتلقاه من جبريل عن الله -عز وجل- وألقاه على أصحابه – رضوان الله عليهم – الذين تلقوه عنه – صلى الله عليه وسلم – وقرءوه وحفظوه وتعلموه وعملوا بما فيه، وكانوا يتنافسون في تلاوته آناء الليل وأطراف النهار؛ فكان – صلى الله عليه وسلم – يسمع قراءاتهم – أحياناً بعلمهم وأحياناً بدون علمهم – وبالتالي يكون له موقف من ذلك، وموقفه – صلى الله عليه وسلم – تشريع للأمة إما ببيان حكم أو فضيلة أو أدب أو منقبة خاصة بذاك الصحابي.

والروايات في ذلك كثيرة، ولكونها تتعلق بالقرآن الكريم؛ فقد رأيت أن أعرض لبعضها مع الدراسة وبيان ما اشتملت عليه من مسائل أو أحكام، أو فضائل تتعلق بالقرآن الكريم؛ أو بالتعامل معه؛ فكان هذا البحث المختصر والذي عنونت له بـ **(سماع النبي -صلى الله عليه وسلم- قراءة بعض أصحابه وموقفه من ذلك – عرضاً ودراسة)**.

سائلاً الله -تعالى- أن يبارك فيه، وأن يجعله نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية هذا الموضوع من وجهة نظري فيما يلي:

١) أن فيه ربطاً لهذه القضايا القرآنية بالسنة النبوية.

٢) أن كل حديث منها يتناول موضوعاً مهما من موضوعات علوم القرآن.

٣)أن فيه بياناً لموقف النبي -صلى الله عليه وسلم- من هذه الموضوعات، وبالتالي فهو بيان للأمة وتشريع لها.

٤)الإطلاع على هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – في التعامل مع أصحابه ، وإبراز مناقبهم وفضائلهم.

٥)تنوع الموضوعات الواردة في هذا البحث مما يثري الباحث والمطلع، ويجمع له عدداً من القضايا في مكان واحد.

٦)الرغبة في إثراء المكتبة القرآنية بمثل هذه الموضوعات التي فيها خدمة لكتاب الله -تعالى- وفق السنة النبوية المطهرة.

هذه الأسباب وغيرها جعلتني أعقد العزم –مستعيناً بالله- على كتابة هذا البحث، سائلاً الله -تعالى- التوفيق والسداد والقبول إنه ولي ذلك والقادر عليه.

منهج البحث :

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي وفق الخطوات التالية:

١)جمع الأحاديث التي ورد فيها سماع النبي – صلى الله عليه وسلم – قراءة بعض أصحابه ، إما بعلمهم أو بدون علمهم، وتقسيمها وفق خطة البحث.

٢)إبراز الموقف النبوي الكريم من سماع قراءة بعض أصحابه ، وما ترتب على ذلك من أحكام وتوجيهات.

٣)الاعتماد في إيراد الأحاديث على الصحيحين أو أحدهما ، فإن لم توجد فيهما فمن غيرهما مع العمل على تخريج الأحاديث وبيان درجتها من حيث الصحة أو عدمها، من خلال كلام أهل الشأن في ذلك.

٤)عزو الآيات القرآنية إلى سورها في المتن.

٥)إيراد أهم المسائل القرآنية المتعلقة بالحديث موضع البحث ، وبخاصة المعاصرة منها أو المستمرة.

٦) الترجمة الموجزة للصحابة الذين وردت لهم مناقب في أصل البحث.

٧) الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين في الحاشية عند أول ورود لذكرهم.

٨) توثيق المعلومات المنقولة من مصادرها بقدر الإمكان.

٩) شرح الألفاظ الغريبة في الحاشية.

هذه أبرز معالم المنهج الذي اتبعته في هذا البحث، والله أسال التوفيق والسداد في القول والعمل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة ، وتمهيد ، وثمانية مباحث، وخاتمة ، وفهارس ، وذلك على النحو التالي:

المقدمة : وقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وخطته ، وطريقة تناوله، ومنهجه.

التمهيد: وفيه شرح لمصطلحات العنوان .

المبحث الأول: موقف النبي –صلى الله عليه وسلم – من رفع الأصوات بالقراءة في المسجد.

المبحث الثاني: موقف النبي –صلى الله عليه وسلم– عند سماع الآيات وتأثره بها.

المبحث الثالث: موقف النبي –صلى الله عليه وسلم– من نسيانه بعض الآيات.

المبحث الرابع: موقف النبي –صلى الله عليه وسلم– من حسن الصوت بالقرآن.

المبحث الخامس: موقف النبي –صلى الله عليه وسلم– من الجهر والإسرار بالقراءة في صلاة الليل.

المبحث السادس: موقف النبي –صلى الله عليه وسلم– من عدم سجود التلاوة.

المبحث السابع: موقف النبي –صلى الله عليه وسلم– ببيان فضائل بعض السور وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فضائل سورة "الإخلاص".

المطلب الثاني: فضائل سورتي "الإخلاص" و "الكافرون"

المبحث الثامن : موقف النبي –صلى الله عليه وسلم– ببيان مناقب بعض الصحابة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: منقبة لابن مسعود –رضي الله عنه–.

المطلب الثاني: منقبة لسالم مولى أبي حذيفة –رضي الله عنهما–.

المطلب الثالث: منقبة لعباد بن بشر –رضي الله عنه–.

المطلب الرابع: منقبة لحارثة بن النعمان –رضي الله عنه–.

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس: وتشمل :

١. فهرس المصادر والمراجع.

٢. فهرس الموضوعات.

التمهيد

شرح مصطلحات العنوان

سماع النبي ﷺ قراءة بعض أصحابه

وموقفه من ذلك – عرضاً ودراسة –

سماع : قال ابن فارس : السين والميم والعين أصل واحد ، وهو إيناس الشيء بالأذن من الناس وكل ذي أذن. تقول: سَمِعْت الشيء سمعاً أ هـ [١].

وفي المعجم الوسيط : سمع : لفلان أو إليه أو إلى حديثه سمعاً وسَمَاعاً : أصغى إليه وأنصت [٢].

فالكلمة تدل على الإصغاء إلى الشيء بالأذن والإنصات له.

قراءة . أي: تلاوة القرآن الكريم.

وموقفه من ذلك :

الموقف : في اللغة مفرد "مواقف" وهو استعداد نفسي أو رأي يتخذه المرء إزاء شخص أو قضية معينة. ومنه قولهم: اتخذ موقفاً. أي: أصدر قراراً [٣].

ولها معان كثيرة ومتنوعة، وما ذكرناه هنا هو ما يهمنا من معاني هذه الكلمة.

ونخلص إلى أن المراد من مصطلحات العنوان هو: إصغاء النبي –صلى الله عليه وسلم– بأذنه وإنصاته لقراءة بعض أصحابه للقرآن الكريم، وتعبيره عما يجده تجاه ذلك ، وبما أنه مشرع لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى؛ فإن ما يقوله أو يفعله تجاه ذلك هو حكم شرعي يتعلق بما سمع من قراءة أو طريقة أداء ، أو شخص مؤدٍ، مما يتضمن حكماً أو أدباً أو فضيلة أو منقبة لصاحب تلك القراءة.

---

١ انظر : معجم مقاييس اللغة ٥٧٠/١.

٢ انظر: المعجم الوسيط ٤٤٩/١ مادة "سمع".

٣ انظر: معجم الرائد في اللغة والأعلام ص ٨٦٦ ، والمعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب والمصطلحات ٣٢٦/٦.

المبحث الأول
موقف النبي ﷺ من رفع الأصوات بالقراءة في المسجد

*عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: اعتكف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر، وقال: "**ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة" أو قال "في الصلاة**"[1].

*وعن البياضي واسمه فروة بن عمرو[2] أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة ، فقال : "**إن المصلي يناجي ربه – عز وجل – فلينظر بما يناجيه ، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن**"[3] .

دلالة الحديثين:

الحديثان يدلان على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سمع قراءة الصحابة في المسجد وهم يجهرون بها، فكان موقفه أن نهاهم عن ذلك ؛ لما فيه من الأذية وإشغال بعضهم بعضاً عن مناجاة الله بقراءته أو في صلاته.

وعليه فالحديثان يفيدان عدة فوائد منها:

١) النهي عن الجهر بقراءة القرآن في المسجد حتى لا يشوش على من يقرأ معه في المسجد، أو من يدرس علماً ونحوه فيؤذيه بذلك.

---

١ أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب: الصلاة باب: رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل ١٣٣٢/٣٨/٢وصححه ابن عبدالبر في التمهيد ٣١٩/٢٣ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١١٨٣/٢٤٧/١ .

٢ فروة بن عمرو بن ودفة بن عبيد الأنصاري البياضي ، شهد العقبة وبدراً وما بعدهما من المشاهد مع رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ يبعثه يخرص على أهل المدينة ثمارهم ، فلا يخطئ (انظر: الاستيعاب في ذيل الإصابة ترجمة رقم ٢٠٧٤ ، أسد الغابة ٣٧٩/٤) .

٣ أخرجه مالك في الموطأ –كتاب الصلاة – باب العمل في القراءة ٢٩/٩٠/١ وصححه ابن عبدالبر في التمهيد ٣١٩/٢٣.

٢) النهي عن الجهر بقراءة القرآن حتى لا يشوش على المصلين الذين يتنفلون أو يؤدون فريضة.

٣) النهي عن الجهر بالقراءة من قبل أئمة المساجد في مكبرات الصوت حتى لا يشوش بعضهم على بعض في مساجدهم.

*** مسألة: ما حكم استعمال مكبرات الصوت الخارجية في الصلاة الجهرية ؟**

هذه مسألة مهمة لها تعلق بموضوع هذين الحديثين اللذين معنا ؛ ففيها تشويش وإحراج لبعض أئمة المساجد في أثناء صلاتهم . وقد فصَّل الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – القول في هذه المسألة أحسن تفصيل، وأنقل كلامه هنا لأهميته وتعلقه المباشر بالموضوع:

قال– رحمه الله–: استعمال مكبر الصوت في الصلاة الجهرية على المنارة منهي عنه ؛ لأنه يحصل به كثير من التشويش على أهل البيوت والمساجد القريبة.

وقد روى الإمام مالك –رحمه الله– في الموطأ (باب العمل في القراءة) عن البياضي فروة بن عمرو –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال : (**إن المصلي يناجي ربه ، فلينظر بما يناجيه ، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن**)[1]

وروى أبو داود تحت عنوان (رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل) عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: اعتكف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في المسجد ، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: "**ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين**

١ سبق تخريجه .

بعضكم على بعض في القراءة" أو قال: "في الصلاة"[1] قال ابن عبدالبر: حديث البياضي وأبي سعيد ثابتان صحيحان [2].

ففي هذين الحديثين النهي عن الجهر بالقراءة في الصلاة حيث يكون فيه التشويش على الآخرين، وأن في هذا أذية ينهى عنها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- من مجموع الفتاوى : ليس لأحد أن يجهر بالقراءة بحيث يؤذي غيره من المصلين....[3] .

وأما ما يدعيه من يرفع الصوت من المبررات فجوابه من وجهين:

الأول: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى أن يجهر بعض الناس على بعض في القرآن، وبين أن ذلك أذية ومن المعلوم أنه لا اختيار للمؤمن ، ولا خيار له في العدول عما قضى به النبي -صلى الله عليه وسلم- قال -تعالى- : **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)** (سورة الأحزاب:٣٦) .

ومن المعلوم أيضاً أن المؤمن لا يرضى لنفسه أن تقع منه أذية لإخوانه.

الوجه الثاني: أن ما يدعيه من المبررات — إن صح وجودها — فهي معارضة بما يحصل برفع الصوت من المحذورات ومن ذلك :

١) الوقوع فيما نهى عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- من النهي عن جهر المصلين بعضهم على بعض.

٢) أذية من يسمعه من المصلين وغيرهم ممن يدرس علماً أو يتحفظه بالتشويش عليهم.

---

١ سبق تخريجه .

٢ انظر: التمهيد لابن عبد البر ٣١٩/٢٣.

٣ انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٦١/٢٣.

٣) شغل المأمومين في المساجد المجاورة عن الاستماع لقراءة إمامهم التي أمروا بالاستماع إليها.

٤) أن بعض المأمومين في المساجد المجاورة قد يتابعون في الركوع والسجود الإمام الرافع صوته.

٥) أنه يفضي إلى تهاون بعض الناس في المبادرة إلى الحضور إلى المسجد .

٦) أنه يفضي إلى إسراع المصلين إلى المسجد إذا سمعوا الإمام في آخر قراءته كما هو مشاهد فيقعون فيما نهى عنه النبي- صلى الله عليه وسلم- من الإسراع[1] بسبب سماعهم هذا الصوت المرفوع.

٧) أنه قد يكون في البيوت من يسمع هذه القراءة وهم في سهو ولغو كأنما يتحدون القارئ، وهذا على عكس ما ذكره رافع الصوت من أن كثيراً من النساء في البيوت يسمعن القراءة ويستفدن منها، وهذه الفائدة تحصل بسماع الأشرطة التي سجل عليها قراءة القراء المجيدين للقراءة.

وأما قول رافع الصوت: إنه قد يؤثر على بعض الناس؛ فيحضر ويصلي لا سيما إذا كان صوت القارئ جميلاً ، فهذا قد يكون حقاً ، ولكنه فائدة فردية منغمرة في المحاذير السابقة والقاعدة العامة المتفق عليها : إذا تعارضت المصالح والمفاسد، وجب مراعاة الأكثر منها والأعظم؛ فحكم بما تقتضيه فإن تساوت فدرء المفاسد أولى من جلب المصالح.

---

١ كما جاء في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها تمشون عليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا" أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الجمعة – باب: المشي إلى الجمعة رقم ٩٠٨ (الفتح ٤٥٣/٢) ومسلم في صحيحه كتاب : المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب اتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن اتيانها سعياً ٦٠٢/٤٢٠/١

فنصيحتي لإخواني المسلمين أن يسلكوا طريق السلامة ... ثم إنهم إذا سلكوا هذه الطريق وتركوا رفع الصوت من على المنارات حصل لهم مع الرحمة بإخوانهم امتثال قول النبي –صلى الله عليه وسلم– : "**لا يجهر بعضكم على بعض في القرآن**"[1] ، وقوله : "**فلا يؤذين بعضكم بعضا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة**"[2] .

ولا يخفى ما يحصل للقلب من اللذة الإيمانية في امتثال أمر الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– وانشراح الصدر لذلك وسرور النفس به.

فهذه فتوى الشيخ ابن عثيمين[3] –رحمه الله تعالى– وهو من أئمة هذا العصر، وقد استند فيها إلى حديثي الباب وبنى عليهما فتواه بعدم جواز القراءة في مكبرات الصوت في الصلاة الجهرية، وهي من النوازل والقضايا المعاصرة والتي استفيد في بيان حكمها من كتاب الله –تعالى–، وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– بإعمال إمام جليل كابن عثيمين –رحمه الله تعالى– لهما في بيان حكم هذه المسألة.

المبحث الثاني
موقف النبي ﷺ عند سماع الآيات وتأثره بها

* عن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: قال لي النبي — صلى الله عليه وسلم —: "**اقرأ علي**" قلت: يا رسول الله ، أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: "**نعم**" فقرأت حتى أتيت على هذه الآية : (**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا**) (النساء:٤١) قال: "**حسبك الآن**" فالتفت فإذا عيناه تذرفان [4].

---

١ سبق تخريجه .

٢ سبق تخريجه .

٣ انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين ١٣/٧٤-٧٨

٤ أخرجه البخاري في صحيحه —كتاب : فضائل القرآن — ب: قول المقرئ للقاري: حسبك . رقم ٥٠٥٠ (الفتح ٨/٧١١) وفي باب: البكاء عند قراءة القرآن رقم ٥٠٥٥ ، ٥٠٥٦ (الفتح ٨/٧١٦)

دلالة الحديث وفوائده:

دل الحديث على حب النبي –صلى الله عليه وسلم– استماع القرآن من غيره، وموقفه هنا: أنه بكى–صلى الله عليه وسلم– عند سماع القراءة،وقال للقارئ:"**حسبك**".

قال النووي –رحمه الله تعالى– : وفي حديث ابن مسعود هذا فوائد:

منها: استحباب استماع القراءة و الإصغاء لها، والبكاء عندها، وتدبرها.

واستحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له؛ وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءته بنفسه. وفيه تواضع أهل العلم والفضل ولو مع أتباعهم.[١]

وقال ابن عثيمين –رحمه الله تعالى– : وفيه إشارة إلى أن الإنسان قد يكون إنصاته لقراءة غيره أخشع لقلبه مما لو قرأ هو ، وهو كذلك أحياناً؛ فأحياناً إذا سمعت القرآن من غيرك خشعت وبكيت ، لكن لو قرأته أنت ما خشعت على هذه الهيئة.[٢]

وقال أيضاً: قوله –صلى الله عليه وسلم–: "**إني أحب أن أسمعه من غيري**"؛ لأن الإنسان الذي يستمع قد يكون أقرب إلى تدبر القرآن من القارئ ، فالقارئ تجده مركزاً لا يخطئ في القراءة ، والمستمع يتدبر ويتأمل.[٣]

المسألة الأولى: لماذا بكى النبي – صلى الله عليه وسلم – ؟

قال ابن بطال –رحمه الله–: إنما بكى – صلى الله عليه وسلم – عند تلاوته هذه الآية ؛ لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة ، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بالتصديق ، وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف ، وهو أمر يحق له طول البكاء والحزن.[٤]

---

١ انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٨٨/٦ .

٢ انظر: شرح رياض الصالحين ٣٤٤/٣ .

٣ انظر: السابق ٦٦٦/٤.

٤ انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٨١/١٠.

وقال ابن حجر –رحمه الله– : والذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته؛ لأنه علم أنه لابد أن يشهد عليهم بعملهم ، وعملهم قد لا يكون مستقيماً ؛ فقد يفضي إلى تعذيبهم والله أعلم.[١]

وقال ابن عثيمين : يبكي – صلى الله عليه وسلم – أن يؤتى به يوم القيامة شهيداً على أمته؛ لأنه يؤتى يوم القيامة من كل أمة بشهيد، الأنبياء شهداء، العلماء شهداء ... إلى أن قال: فيوم القيامة يؤتى من كل أمة بشهيد ؛ أول من يشهد الرسل ... وقال : لما وصل هذه الآية بكى – صلى الله عليه وسلم –؛ لأنه تصور هذه الحال ، تخيلها حالاً عظيمة ، كل أمة جاثية ، وكل أمة تدعى إلى كتابها، كل أمة تأتي على الركب من شدة الهول وعظمته.[٢]

المسألة الثانية: هدي النبي ﷺ في البكاء عند قراءة القرآن:

قال النووي–رحمه الله–: البكاء عند قراءة القرآن صفة العارفين وشعار الصالحين[٣].

والحديث فيه دليل على هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– في البكاء عند سماع القرآن، وأنه كان يبكي بهذه الصفة، حيث ذرفت عيناه ، وسالت دموعه ، ولم يشعر به من حوله ، إلا عندما رفعوا أنظارهم إليه – صلى الله عليه وسلم – كما جاء في بعض روايات الحديث، وثبت كذلك في الحديث عن عبدالله بن الشخير[٤] –رضي الله عنه–

١ انظر: فتح الباري ٧١٧/٨

٢ انظر : شرح رياض الصالحين ٦٦٨/٣

٣ انظر: التبيان في آداب حملة القرآن ص ٨٦

٤ عبدالله بن الشخير بن عوف بن مالك من بني عامر بن صعصعة ، سكن البصرة ، وهو من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم (انظر: أسد الغابة ٢٧٩/٣ ، الإصابة ١١٦/٦)

– أنه قال: رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يصلي ، وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء.[١]

فهذا يدل على بكاء النبي –صلى الله عليه وسلم– عند قراءة القرآن حتى ولو كان في الصلاة ، وأنه يبكي حتى يسمع لصدره أزيز كأزيز الرحى.

قال الشيخ ابن باز –رحمه الله تعالى– عن الحديثين : وظاهره أنه يبكي بكاء ليس فيه صوت ، وإنما عرف ذلك بوجود الدمع، كذلك حديث عبدالله بن الشخير أنه سمع لصدره أزيزاً كأزيز المرجل[٢] من البكاء ؛ فهذا يدل على أنه قد يحصل له صوت لكنه ليس بمزعج [٣].

وهذا هو الهدي النبوي في ذلك ، وهو حال صالحي الأمة وخيارها في بكائهم عند تلاوة القرآن وسماعه وتأثرهم به ؛ ولهذا روي عن عبدالله بن عروة بن الزبير[٤] قال: قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر: كيف كان أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن ؟ قالت : كانوا كما نعتهم الله –عز وجل– تدمع عيونهم وتقشعر جلودهم ، قال : فقلت لها: إن أناساً اليوم إذا قرئ عليهم القرآن خر أحدهم مغشياً عليه. فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.[٥]

---

١ أخرجه أبو داود في السنن ك: الصلاة – ب: البكاء في الصلاة ٩٠٤/٢٣٨/١ والنسائي في سننه ك: السهو – باب: البكاء في الصلاة ج ٣ ص ١٣ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١٧٠/١ رقم ٧٩٩

٢ المرجل : بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم وهو : القدر (انظر : فتح العلام لشرح بلوغ المرام ٢٤٢/١)

٣ انظر: مجموع فتاوى ابن باز ٣٤٦/١١

٤ عبدالله بن عروة بن الزبير بن العوام أبو بكر الأسدي ، روى عن أبيه وعمه عبدالله وجدته أسماء بنت أبي بكر وابن عمر وأبي هريرة وغيرهم ، وثقه أبو حاتم والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٢٥ وقيل ١٢٦ (انظر : تهذيب التهذيب ٢٧٩/٥ ، الثقات ٢/٧)

٥ أخرجه البيهقي في الشعب باب : في تعظيم القرآن – فصل : في البكاء عند قراءته ٢٠٦٢/٣٦٥/٢

المسألة الثالثة : أيهما أفضل الاستماع أم القراءة ؟

حديث ابن مسعود –رضي الله عنه– هذا يدل على أن النبي – صلى الله عليه وسلم– كان يحب سماع القرآن من غيره، كما أن الله –تعالى– قال في كتابه الكريم : **(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** (الأعراف: ٢٠٤).

كما جاء الحث على تلاوة القرآن بمثل قوله –تعالى–: **(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)** (المزمل: ٤).

وقوله– صلى الله عليه وسلم–: "**اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**"[١] .

وقوله– صلى الله عليه وسلم– : "**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف، وميم حرف**".[٢]

فهذه النصوص فيها حث على التلاوة وعلى الاستماع، ومن هنا كانت هذه المسألة أيهما أفضل الاستماع أم القراءة؟

وقد بين الشيخ ابن باز –رحمه الله– أن الأفضل القراءة والتدبر لقوله –تعالى– : **(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ)** (ص: ٢٩). وقوله –تعالى– : **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)** (سورة محمد : ٢٤).

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب : فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ٨٠٤/٥٥٣/١ .

٢ أخرجه الترمذي في سننه – كتاب فضائل القرآن – باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر ٢٩١٠/١٦١/٥ وقال: حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٣٢٧/٩/٣.

قال: فالأفضل القراءة ، وإذا حصل الخشوع للقلب من الاستماع في بعض الأحيان فطيب لكن القراءة أفضل ، فإن بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها، ولقوله- صلى الله عليه وسلم- : "**اقرأوا القرآن فإنه يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة** "... الخ"[١]

كما بين ذلك الشيخ ابن عثيمين فقال: الاستماع لا يغني عن قراءة القرآن، لكن لا شك أن المستمع له أجر وأنه مشارك للقارئ في أجره ، ولهذا إذا مر القارئ بآية سجدة سجد هو والمستمع ، ولكن أحياناً يكون الإنسان عنده كسل وتعب فيحب أن يسمع القرآن من غيره، فإذا رأى من نفسه أن سماعه من غيره أشد استحضاراً وأقوى تدبراً وأنفع لقلبه ففعله فلا حرج، وأما أن يتخذ ذلك ديدناً له ويدع القراءة بنفسه، فإن قراءة الإنسان بنفسه أكثر أجراً؛ لأن فيها عملاً واستماعاً في نفس الوقت، فالإنسان يحرك مخارج الحروف بالنطق وهذا عمل، ويسمع قراءته ويستمع إليها وهذا عمل ولكن قد يعرض للمفضول ما يجعله أفضل بحيث يكون تدبره ووعيه في قراءة غيره أكثر من تدبره إذا قرأ هو بنفسه ، ولكل مقام مقال ، لكن بالنظر إلى العمل من حيث هو عمل فإن القراءة أفضل من السماع. أ-هـ.[٢]

المبحث الثالث

موقف النبي ﷺ من نسيانه بعض الآيات

* عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجلاً يقرأ في سورة بالليل، فقال: "**يرحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا**" وفي رواية "**أسقطتهن من سورة كذا**"[٣].

---

١ انظر: مجموع فتاوى ابن باز ٣٦٤/١١ وراجع: الموقع الرسمي لسماحة الإمام ابن باز – بعنوان "الخشوع في الصلاة وعند القراءة"

٢ انظر : فتاوى نور على الدرب لابن عثيمين ١٧٥/٢

٣ أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب: فضائل القرآن – باب : نسيان القرآن وهل يقول: نسيت آية كذا أو كذا؟ رقم ٥٠٣٧ ، ٥٠٣٨ (الفتح ٧٠٢/٨) ومسلم في صحيحه –كتاب : صلاة المسافرين وقصرها باب: الأمر بتعهد القرآن وكراهية قول : نسيت آية كذا وجواز قول: أنسيتها ٥٤٣/١/ ٧٨٨

دلالة الحديث: الحديث يدل على سماع النبي -صلى الله عليه وسلم- قراءة الرجل ودعائه له بالرحمة، وأنه ذكّره بما قرأ آيات كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد نسيها من سورة من القرآن.

*** من فوائد الحديث وأحكامه :**

قال الإمام النووي -رحمه الله- في هذه الألفاظ فوائد منها :

١) جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل وفي المسجد ولا كراهة في ذلك إذا لم يؤذ أحداً، ولا تعرض للرياء والإعجاب ونحو ذلك.

٢) وفيه الدعاء لمن أصاب الإنسان من جهته خير وإن لم يقصده ذلك الإنسان.

٣) وفيه أن الاستماع للقراءة سنة.

٤) وفيه جواز قول: سورة كذا، كسورة البقرة ونحوها، ولا التفات إلى من خالف ذلك؛ فقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على استعماله.[1]

٥) وفيه كراهة قول: نسيت آية كذا، وهي كراهة تنزيه وأنه لا يكره قول: أنسيتها ، وإنما نهي عن نسيتها ؛ لأنه يتضمن التساهل فيها والتغافل عنها، وقد قال الله -تعالى-:

---

١ قال الشوكاني : وقد ورد ما يدل على كراهة أن يقول القائل: سورة البقرة، ولا سورة آل عمران ، ولا سورة النساء ، وكذا القرآن كله، ثم أورد حديثاً عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذا القرآن كله ولكن قولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة ، والسورة التي يذكر فيها آل عمران، وكذا القرآن كله "قال ابن كثير: هذا حديث غريب لا يصح رفعه. ومن أدلتهم ما أخرجه البيهقي في الشعب بسند صحيح عن ابن عمر —موقوفاً- لا تقولوا: سورة البقرة ، ولكن قولوا السورة التي تذكر فيها البقرة. قال الشوكاني: وقد روي عن جماعة من الصحابة خلاف هذا، فثبت في الصحيحين عن ابن مسعود أنه رمى جمرة العقبة من بطن الوادي فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ، ثم قال: هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ، وأورد أحاديث أخرى ، قلت : ومن الأحاديث الدالة على ذلك حديث الباب الذي معنا. (انظر : تفسير ابن كثير ٢٤٨/١ ، فتح القدير ١٠٠/١-١٠١)

(**أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا**) (سورة طه: ١٢٦) وقال القاضي عياض[١] أولى ما يتأول عليه الحديث أن معناه ذم الحال ، لا ذم القول، أي : نسيت الحالة حالة من حفظ القرآن فغفل عنه حتى نسيه.[٢]

٦) وفيه جواز قول المرء: أسقطت آية كذا من سورة كذا إذا وقع ذلك منه، وقد أخرج ابن أبي داود[٣] من طريق أبي عبدالرحمن السلمي[٤] قال : "لا تقل: أسقطت كذا، بل قل: أغفلت" وهو أدب حسن، وليس واجباً.[٥]

المسألة الأولى: من هو الرجل ؟

قيل: هو عباد بن بشر الذي قال فيه النبي – صلى الله عليه وسلم– : **اللهم ارحم عباداً**[٦]. وقيل: هو عبدالله بن يزيد الأنصاري.[٧]

---

١ هو الإمام العلامة الحافظ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ، ثم السبتي المالكي، ولد سنة ٤٧٦هـ وتوفي ٥٤٤هـ وله مؤلفات نفيسة في مقدمتها: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" و "الإكمال في شرح صحيح مسلم" وغيرها (انظر: وفيات الأعيان ٤٨٣/٣، سير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠).

٢ انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٧٦/٥ .

٣ الإمام العلامة الحافظ أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث، صاحب التصانيف وهو ابن أبي داود صاحب السنن، ولد سنة ٢٣٠هـ وتوفي ٣١٦هـ وله مصنفات منها: المسند، والسنن، والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك (انظر: تاريخ بغداد ٤٦٤/٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٢١/١٣) .

٤ الإمام، العلم، مقرئ الكوفة عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي من أولاد الصحابة، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، قرأ القرآن وجوّده ومهر فيه، ثم أقرأه في المسجد ، توفي سنة ٧٤هـ (انظر : سير أعلام النبلاء ٢٦٧/٤ ، غاية النهاية ٤١٣/١/ ترجمة ١٧٥٥).

٥ انظر : فتح الباري ٧٠٤/٨ .

٦ سيأتي تخريجه .

٧ عبدالله بن يزيد الأنصاري ، قال الحافظ في الإصابة: عبدالله بن يزيد القارئ الأنصاري، فرق بعضهم بينه وبين الخطمي، ثم أورد حديث سماع النبي صلى الله عليه وسلم قراءته ، وممن لم يفرق بينهما حماد بن سلمة حيث قال: هو عبدالله بن يزيد الخطمي. وممن فرق بينهما ابن الأثير في أسد الغابة .

وقد نقل الحافظ في "الفتح" أنه عبدالله بن يزيد الأنصاري ناسباً ذلك إلى عبدالغني بن سعيد[١] حيث روى من طريق عمرة[٢] عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سمع صوت قارئ يقرأ فقال: "**صوت من هذا؟**" قالوا: عبدالله بن يزيد. قال: "**لقد ذكرني آية يرحمه الله كنت أنسيتها**". قال الحافظ : ويؤيد ما ذهب إليه مشابهة قصة عمرة عن عائشة بقصة عروة عنها ، بخلاف قصة عباد بن عبدالله[٣] فليس فيه تعرض لنسيان الآية، ويحتمل التعدد من جهة غير الجهة التي اتحدت، وهو أن يقال: سمع صوت رجلين ؛ فعرف أحدهما فقال : هذا صوت عباد، ولم يعرف الآخر، فسأل عنه، والذي لم يعرفه هو الذي تذكر بقراءته الآية التي نسيها.[٤]

المسألة الثانية : هل كان الرسول – صلى الله عليه وسلم– ينسى شيئاً من القرآن ؟

جاء في "فتح الباري": النسيان من النبي -صلى الله عليه وسلم- لشيء من القرآن يكون على قسمين:

وأما الخطمي فهو: عبدالله بن يزيد بن زيد أبو موسى الأنصاري الأوسي الخطمي ، أحد من بايع بيعة الرضوان ، وكان عمره يومئذ ١٧ سنة مات قبل ٧٠هـ وله ٨٠ سنة (انظر: أسد الغابة ٤٢٩/٣، سير أعلام النبلاء ١٩٧/٣ ، الإصابة ٢٤٤/٦-٢٤٦)

١ عبدالغني بن سعيد الحافظ أبو محمد الأزدي المصري، كان حافظ مصر في عصره وله مؤلفات نافعة منها "مشتبه النسبة" وكتاب "المؤتلف والمختلف" وغير ذلك ولد سنة ٣٣٢هـ وتوفي سنة ٤٠٩هـ . (انظر: وفيات الأعيان ٢٢٣/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٧)

٢ عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية ، الفقيهة ، تربية عائشة وتلميذتها ، قال ابن المديني : "عمرة أحد الثقات العلماء بعائشة الأثبات فيها" . توفيت ٩٨هـ وقيل ١٠٦هـ قال الذهبي : وحديثها كثير في دواوين الإسلام . (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٠٧/٤ ، تهذيب التهذيب ٤٦٦/١٢).

٣ عباد بن عبدالله بن الزبير بن العوام ، الإمام الكبير القاضي أبو يحيى القرشي الأسدي ، وثقه كثير من العلماء كالنسائي وابن حبان وابن سعد والعجلي وغيرهم قال الذهبي : لم أظفر له بوفاة (انظر: سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤ ، تهذيب التهذيب ٨٥/٥)

٤ انظر: فتح الباري ٣١٤/٥

أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب، وذلك قائم بالطباع البشرية، وعليه يدل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود في السهو: "**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**"[١] قلت: ومن ذلك ما جاء في مثل هذا الحديث.

والثاني: أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله -تعالى-: (**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ**) (الأعلى ٦ ، ٧).

فأما القسم الأول: فعارض سريع الزوال؛ لظاهر قوله -تعالى-: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) (سورة الحجر: ٩).

وأما الثاني: فداخل في قوله -تعالى-: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا) (سورة البقرة: ١٠٦) على قراءة من قرأ بضم أوله من غير همزة.[٢]

وقال الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى- : اتفقت الأمة على أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم إلا شيئاً قد نسخ، وقد تكفل الله -جل وعلا- لرسوله -صلى الله عليه وسلم- أن يقرئه فلا ينسى إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه، وتكفل له بأن يجمع له القرآن في صدره.

قال -تعالى-: (**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ**) (سورة الأعلى: ٦ ، ٧) وقال -تعالى-:(**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**) (سورة القيامة: ١٧ ، ١٨).[٣]

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصلاة – باب : التوجه نحو القبلة حيث كان رقم ٤٠١ (الفتح ٦٠٠/١).

٢ انظر: فتح الباري ٧٠٣/٨ وأما القراءات فانظر : تفسير الطبري ٣٩٠/١ ، والتيسير في القراءات السبع ص ٧٦ .

٣ انظر: مجموع فتاوى ابن باز ٣٧١/٦.

المسألة الثالثة: ما حكم نسيان القرآن لمن حفظه ؟

ذهب جمهور أهل العلم إلى تحريمه لغير عذر ، وعدّه بعضهم من الكبائر ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن نسيان القرآن من الذنوب.[١] وقال ابن حجر : عده كثير من السلف من الكبائر.[٢]

ومن أدلة القائلين بالتحريم واعتباره من الكبائر:

١)ما أخرجه أبو داود والترمذي عن أنس – مرفوعاً –: "**عرضت عليَّ ذنوب أمتي، فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها**".[٣]

٢)ما رواه أبو داود عن سعد بن عبادة –مرفوعاً–: "**من قرأ القرآن ثم نسيه ، لقي الله وهو أجذم**"[٤] [٥].

٣)ما روي عن أبي العالية – موقوفاً –: كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه.[٦]

---

١ انظر: مجموع الفتاوى ٤٢٣/١٣

٢ انظر: فتح الباري ٧٠٣/٨ ، والاتقان ٢٤١/١

٣ أخرجه أبو داود في سننه كتاب: الصلاة – باب في كنس المسجد ٤٦١/١٢٦/١ والترمذي في سننه – كتاب فضائل القرآن – باب ١٩ ، ١٦٣/٥ / ٢٩١٦ والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص ٤٤ رقم ٨٨ وضعيف سنن الترميذي ص ٣٥ رقم ٥٥٨ كما ضعفه ابن حجر في الفتح ٧٠٤/٨

٤ أجذم: أي مقطوع اليد، من الجذم القطع (النهاية ٢٥١/١) قال ابن حجر : واختلف في معنى "أجذم" فقيل: مقطوع اليد، وقيل: مقطوع الحجة، وقيل: مقطوع السبب من الخير، وقيل: خالي اليد من الخير وهي متقاربة ، وقيل: يحشر مجذوماً حقيقة (الفتح ٧٠٤/٨)

٥ أخرجه أبو داود في سننه – كتاب : الصلاة – باب التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه ١٤٧٤/٧٥/٢ ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص ١٤٥ رقم ٣١٧

٦ رواه الإمام أحمد في الزهد ص ٣٦٨ في أخبار أبي العالية، وقد أورده الحافظ ابن حجر في الفتح ، وقال: إسناده جيد (الفتح ٧٠٤/٨)

٤)قالوا: ونسيانه يدل على عدم الاعتناء به والتهاون بأمره.[١]

وهناك من تأول النصوص الواردة في نسيان القرآن، فذهبوا إلى أن النسيان الذي ورد فيه الوعيد هو النسيان بمعنى ترك العمل لا نسيانه بعد حفظه.

قال الشيخ ابن باز –رحمه الله تعالى– في شأن من حفظ القرآن ثم نسيه: الحكم في ذلك أن يجتهد في استعادته ويحرص على ذلك ، والله – جل وعلا – يوفقه إذا صدق، ولا شئ عليه، والحديث الذي فيه وعيد ضعيف ولا حرج في ذلك ، إنما الوعيد فيمن نسي العمل به، وتركه وأعرض عنه ، وأما من حفظه ونسيه ، أو نسي بعضه فلا شيء عليه.

إنما عليه أن يجتهد ويحرص على استعادة حفظه، والله –جل وعلا– كتب على بني آدم النسيان ، يقول النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو أفضل الخلق "**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني**"[٢] أما حديث "**من حفظ القرآن ثم نسيه لقى الله وهو أجذم**"[٣] فهو حديث ضعيف.

أما قوله– جل وعلا– : (**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**) (سورة طه : ١٢٤-١٢٦) يعني نسى العمل ، والقيام بحق الله.

ليس المراد أنه نسي الألفاظ ، المراد : أنه أعرض عن العمل ، وترك العمل – نسأل الله العافية–[٤] .

---

١ انظر: فتح الباري ٧٠٣/٨ – ٧٠٤ .

٢ سبق تخريجه .

٣ سبق تخريجه .

٤ انظر: مجموع فتاوى ابن باز ٣٧٣/٦ والموقع الرسمي لسماحة الإمام ابن باز –من حفظ القرآن ثم نسيه–.

قال ابن كثير –رحمه الله تعالى– : (**قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**) أي: لما أعرضت عن آيات الله وعاملتها معاملة من لم يذكرها بعد بلاغها إليك تناسيتها وأعرضت عنها وغفلت كذلك اليوم نعاملك معاملة من ينساك (**فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا**) (الأعراف: ٥١) فإن الجزاء من جنس العمل، فأما نسيان لفظ القرآن مع فهم معناه والقيام بمقتضاه فليس داخلاً في هذا الوعيد...[١].

المسألة الرابعة: شبهة تتعلق بهذا الحديث ودحضها

زعم بعض الزاعمين أن القرآن الذي بأيدينا ناقص، سقط منه ما سقط، وأنه لم يكتب كاملاً.

ومن أدلتهم : ما جاء في هذا الحديث "**يرحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا** "وفي رواية : "**أسقطتهن من سورة كذا وكذا**"[٢]

قالوا: فهذا الحديث فيه اعتراف من النبي –صلى الله عليه وسلم– نفسه بأنه أسقط عمداً بعض آيات القرآن أو أنسيها.

والجواب عن ذلك :

أولاً: إن احتجاجهم بالحديث لا ينهض حجة لهم فيما زعموا من الشك في الأصل الذي قامت عليه كتابة القرآن وجمعه، بل الأصل سليم قويم وهو وجود هذه الآيات مكتوبة في الوثائق التي استكتبها الرسول– صلى الله عليه وسلم– ووجودها محفوظة في صدور أصحابه الذين تلقوها عنه والذين بلغ عددهم مبلغ التواتر ، وأجمعوا جميعاً على صحته ، كما عرف ذلك في دستور جمع القرآن.

---

١ انظر: تفسير ابن كثير ٣٧٩/٩.

٢ سبق تخريجه .

إنما قصارى هذا الخبر أنه يدل على أن قراءة ذلك الرجل ذكّرت النبي -صلى الله عليه وسلم- إياها وكان قد أنسيها أو أسقطها نسياناً ، وهذا النوع من النسيان لا يزعزع الثقة بالرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا يشكك في دقة جمع القرآن ونسخه؛ فإن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان قد حفظ هذه الآيات من قبل أن يحفظها ذلك الرجل ثم استكتبها كتاب الوحي ، وبلغها الناس فحفظوها عنه ومنهم رجل الرواية ، وليس في ذلك الخبر الذي ذكروه رائحة أن هذه الآيات لم تكن بالمحفوظات التي كتبها كتاب الوحي، وليس فيه ما يدل على أن أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- كانوا قد نسوها جميعاً حتى يخاف عليها وعلى أمثالها الضياع، ويخشى عليها السقوط عند الجمع واستنساخ المصحف الإمام ، كما يفتري أولئك الخراصون[1]، بل الرواية نفسها تثبت صراحة أن في الصحابة من كان يقرؤها وسمعه الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ثم إن دستور جمع القرآن يؤيد أنهم لم يكتبوا في المصحف إلا ما تظاهر الحفظ والكتابة والإجماع على قرآنيته ومنه هذه الآيات التي يدور عليها الكلام هنا من غير ما شك.

وأما ما جاء في بعض روايات الحديث أنه قال: "**كنت أسقطتهن**"[2] فإن معناها: أسقطتهن نسياناً كما تدل على ذلك رواية "**أنسيتهن**"[3] .

ومحال أن يراد بها الإسقاط عمداً ؛ لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا ينبغي له ولا يعقل منه أن يبدل شيئاً في القرآن بزيادة أو نقص من تلقاء نفسه ، وإلا لكان خائناً أعظم الخيانة ، والخائن لا يمكن أن يكون رسولاً، وهذا حكم العقل المجرد عن الهوى.

---

١ الخراصون: الكذابون، ومنه قوله تعالى : (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) (سورة الذاريات: ١٠) أي: لعن الكذابون. (المفردات ص ١٤٦).

٢ سبق تخريجه .

٣ سبق تخريجه .

وأما النقل فحكمه جاء في قوله -تعالى- : (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) (سورة الحجر: ٩) وقوله -تعالى- : (**قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ**) (سورة يونس: ١٥).

ثانياً: أن هذه الروايات لا تفيد أن هذه الآيات التي سمعها الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الرجل قد انمحت من ذهنه الشريف جملة ، وإنما غاية ما تفيده أنها كانت غائبة عنه ثم ذكرها وحضرت في ذهنه بقراءة ذلك الرجل لها، وهذا أمر طبيعي.[١] وقد مر في مسألة جواز النسيان على النبي -صلى الله عليه وسلم- ما يبين هذا الجانب ويوضحه أتم بيان ووضوح ، ويغني عن إعادته هنا.[٢]

المبحث الرابع
موقف النبي ﷺ من حسن الصوت بالقرآن

* عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة ، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود**"[٣] .

*** دلالة الحديث ومعناه:**

الحديث يدل على استحباب تحسين الصوت بالقرآن وحب النبي -صلى الله عليه وسلم- لسماع ذلك ، وثنائه على أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- بحسن الصوت في تلاوة القرآن.

---

١ انظر: مناهل العرفان ٢٦٣/١ – ٢٧٠ .

٢ انظر ما سبق في البحث.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: فضائل القرآن باب : في حسن الصوت بالقراءة للقرآن رقم ٥٠٤٨ (الفتح ٧٠٩/٨) ومسلم في صحيحه – كتاب: صلاة المسافرين وقصرها باب: في استحباب تحسين الصوت بالقرآن ٧٩٣/٥٤٦/١ ، واللفظ له.

*** المراد بالمزمار:**

قال النووي –رحمه الله تعالى– : قال العلماء: المراد بالمزمار هنا: الصوت الحسن ، وأصل الزّمْر: الغناء.

وآل داود : هو داود نفسه، وآل فلان قد يطلق على نفسه. وكان داود – عليه السلام– حسن الصوت جداً. أ.هـ[١]

وقال ابن الأثير –رحمه الله تعالى– : المزمور – بفتح الميم وضمها – والمزمار سواء : وهو الآلة التي يزّمر بها. وفي حديث أبي موسى سمعه النبي –صلى الله عليه وسلم– يقرأ ، فقال: "**لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود**" شبه حسن صوته، وحلاوة نغمته بصوت المزمار، وداود هو النبي –عليه السلام– وإليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة. أ–هـ[٢] .

وقال ابن حجر –رحمه الله تعالى– : والمراد بالمزمار : الصوت الحسن وأصله الآلة، أطلق اسمه على الصوت للمشابهة. أ–هـ.[٣]

وعليه فالمراد بمزمار داود – عليه السلام – حسن صوته، لا أنه كان يستعمل المزامير ؛ فيسبح بها ويستغفر ويقرأ. قال –تعالى– عن داود –عليه السلام– : (**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ...**) (سبأ: ١٠).

وقال –تعالى– : (**وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ..**) (الأنبياء: ٧٩) قال ابن كثير –رحمه الله– : وذلك لطيب صوته بتلاوة كتابه الزبور، وكان إذا ترنم به يقف الطير في الهواء فتجاوبه، وترد عليه الجبال تأويباً ولهذا لما مر النبي –صلى الله عليه وسلم– على أبي موسى الأشعري وهو يتلو القرآن من الليل وكان له صوت طيب جداً ،

---

١ انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٨٠ .

٢ انظر: النهاية ٢/٣١٢.

٣ انظر: فتح الباري ٨/٧١٠–٧١١ .

فوقف واستمع لقراءته وقال: "**لقد أوتي هذا من مزامير آل داود**" قال: يا رسول الله لو علمت أنك تستمع لحبرته لك تحبيرا"[1] .

وقال القرطبي –رحمه الله تعالى– في تفسير قوله –تعالى– : (**وَلَقَدْ آَتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ**..)(سبأ: ١٠) قال: وكان داود –عليه السلام– ذا صوت حسن ، ووجه حسن، وحسن الصوت هبة من الله –تعالى– وتفضل منه... إلى أن قال: قال العلماء: المزمار والمزمور: الصوت الحسن، وبه سميت آلة الزمر مزماراً...[2].

وقال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله تعالى– : قال الله –تعالى– : (**يا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ**) (سبأ: ١٠) فكانت الجبال ترجع مع داود وهو يتلو الزبور لحسن صوته، تجاوبه الجبال وهي أحجار جامدة ، وكذلك الطير تؤوب معه — سبحان الله — تأتي فإذا سمعت قراءته تجمعت في جو السماء وجعلت ترجع معه (يا جبال أوبي معه) يعني : رجعي معه (والطير) يعني كذلك أمرنا الطير بذلك ، فكانت الجبال والطيور إذا استمعت إلى قراءة داود الزبور قامت ترجع معه.[3]

من فوائد الحديث :

استحباب تحسين الصوت بالقرآن من أجل أن يسر من يستمع إليه؛ ولذلك قال أبو موسى –رضي الله عنه– في بعض روايات الحديث "لو علمت أنك تستمع لحبرته لك تحبيرا"[4] .

---

١ انظر: تفسير ابن كثير ٤٢٤/٩ والحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى –كتاب : الشهادات باب تحسين الصوت بالقرآن والذكر ٢١٦٥٧/٣٨٧/١٠ وأبو يعلى بنحوه في مسنده ٧٢٧٩/٢٦٦/١٣ وقال محققه: إسناده ضعيف.

٢ انظر: تفسير القرطبي ٢٦٥/١٤.

٣ انظر: شرح رياض الصالحين ٦٦٢/٤ .

٤ سبق تخريجه .

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى- : وفي هذا دليل على أن الإنسان لو حسن صوته بالقرآن لأجل أن يتلذذ السامع ويسر به ؛ فإن ذلك لا بأس به، ولا يعد من الرياء ، بل هذا مما يدعو إلى الاستماع لكلام الله -عز وجل- حتى يسر الناس به ، وهذا مما يشرح الصدر ويذهب الملل عن المستمع ..الخ.[١]

مسألة: ما حكم قراءة القرآن بالألحان ؟

هذه من المسائل المهمة المتصلة بهذا الحديث وقد اختلف فيها العلماء على مذهبين كبيرين:

أحدهما: ذهبوا إلى كراهة قراءة القرآن بالألحان وهو مذهب الإمامين مالك بن أنس وأحمد بن حنبل -رحمهما الله- وغيرهما . وممن روي عنه ذلك: أنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والقاسم بن محمد، والحسن، وابن سيرين، وابن عيينة ، والنخعي، وغيرهم.

ومن أدلتهم :

١)قوله- صلى الله عليه وسلم- : "**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**"[٢] .

قالوا: يعني : يستغني به عن الناس، أو المراد به: رفع الصوت به.

٢)قوله- صلى الله عليه وسلم- : "**اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكتاب والفسق؛ فإنه سيجئ من بعدي أقوام يرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم ، وقلوب الذين يعجبهم شأنهم**"[٣].

---

١ انظر: شرح رياض الصالحين ٤/٦٦٢-٦٦٣.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب : التوحيد – باب قول الله تعالى : (وأسروا قولكم أو اجهروا به ..) (الملك: ١٣) رقم ٧٥٢٧ (الفتح ١٣/٥١٠).

٣ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان – باب : في تعظيم القرآن فصل في ترك التعمق فيه ٢/٥٤٠/٢٦٤٩ ، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول – الأصل الثالث والخمسون والمائتان ٣/٢٥٥ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص ١٥١ رقم ١٠٦٧ .

٣) حديث ذكر فيه أشراط الساعة ومنها "**أن يُتخذ القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأقرئهم ولا أفضلهم ما يقدمونه إلا ليغنيهم غناء**"[١] .

٤) قالوا: إن الترجيع والتطريب يتضمن همز ما ليس بمهموز، ومد ما ليس بممدود، وترجيع الألف الواحد ألفات، والواو واوات ، والياء ياءات ؛ فيؤدي ذلك إلى زيادة في القرآن وذلك غير جائز.

قالوا : ولاحد لما يجوز من ذلك ومالا يجوز منه؛ فإن حد بحد معين كان تحكماً في كتاب الله –تعالى– ودينه، وإن لم يحد بحد أفضى إلى أن يطلق لفاعله ترديد الأصوات وكثرة الترجيعات ، والتنويع في أصناف الإيقاعات والألحان المشبهة للغناء.[٢]

والآخر: ذهبوا إلى جواز قراءة القرآن بالألحان ، والاستماع إليه كذلك، وممن ذهب إلى ذلك الإمامان أبو حنيفة والشافعي –رحمهما الله– ، وأجازه عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود ، واختاره ابن جرير الطبري.

ومن أدلتهم:

١. قوله ﷺ : "**ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الترنم بالقرآن**"[٣] .

قالوا: ومعقول عند ذوي الحجا أن الترنم لا يكون إلاّ بالصوت إذا حسنه المترنم وطرّب به.

٢. قوله– صلى الله عليه وسلم– : "**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**"[٤] .

---

١ أورده ابن القيم في زاد المعاد ٤٩١/١ والحديث أخرجه أحمد في المسند ١٦٠٤٠/٤٢٧/٢٥ ، وهو حديث صحيح بشواهده كما ذكر ذلك محققوا المسند في حاشيتهم على الحديث ، ومحقق زاد المعاد في حاشيته أيضا.

٢ انظر: زاد المعاد ٤٩٢/١ .

٣ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى – كتاب: الشهادات – باب: تحسين الصوت بالقرآن والذكر ٣٨٣/١٠ معزواً إلى الشافعي ونحوه برقم ٢١٦٤٣.

٤ سبق تخريجه.

قالوا: والمعروف في كلام العرب أن التغني إنما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع.

٣. قوله- صلى الله عليه وسلم-: "**زينوا القرآن بأصواتكم**"[١] .

قالوا: ومعلوم أن التزيين يكون بتحسين الصوت والتطريب بقراءته.

٤. قالوا: لأن تزيينه ، وتحسين الصوت به، والتطريب بقراءته أوقع في النفوس، وأدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه؛ ففيه تنفيذ للفظه إلى الأسماع، ومعانيه إلى القلوب، وذلك عون على المقصود وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء لتنفذه إلى موضع الداء ... الخ.[٢]

فهذان قولان في هذه المسألة ، ولكل منهما أدلته أو وجه استدلاله ، ولكل منهما ما يناقش به الآخر أو يرد به عليه ، ولكن لعل من أحسن من حرر المسألة، وفصل النزاع فيها هو الإمام ابن القيم -رحمه الله- حيث قال -بعد إيراده لهذين القولين وأدلتهما ومناقشتهما لبعضهما-: التطريب والتغني على وجهين :

أحدهما: ما اقتضته الطبيعة ، وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم ، بل إذا خلي وطبعه، واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين ؛ فذلك جائز ، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين كما قال أبو موسى الأشعري للنبي -صلى الله عليه وسلم- : "**لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا**"[٣]، والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة ، ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع وعدم التكلف والتصنع فيه ، فهو مطبوع لا متطبع ، وكلف لا متكلف؛ فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه ، وهو التغني

---

١ أخرجه ابن ماجة في سننه – ك : إقامة الصلاة والسنة فيها ب: في حسن الصوت بالقرآن ١/٤٢٦ / ١٣٤٢ وصححه الألباني كما جاء في صحيح سنن ابن ماجه ١/٢٢٤/١١٠٣ وفي السلسلة الصحيحة برقم ٧٧٢ .

٢ انظر: زاد المعاد ١/٤٨٩ .

٣ سبق تخريجه .

الممدوح، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع؛ وعلى هذا الوجه تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعة من الصنائع ، وليس في الطبع السماحة به ، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة ، والمركبة على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة ، لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف؛ فهذه هي التي كرهها السلف ، وعابوها ، وذموها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ، ويتبين الصواب من غيره، وكل من له علم بأحوال السلف ، يعلم قطعاً أنهم برآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة ، وأنهم أتقى لله من أن يقرأوا بها، ويسوغوها، ويعلم قطعاً أنهم كانوا يقرءون بالتحزين والتطريب ويحسنون أصواتهم بالقرآن ، ويقرؤونه بشجى تارة ، وبطرب تارة ، وبشوق تارة ، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه ، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه ، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به وقال: "**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**" وفيه وجهان:

أحدهما: أنه إخبار بالواقع الذي كلنا نفعله.

والثاني: أنه نفي لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقته- صلى الله عليه وسلم- [1].

وعليه فإنه لابد أن يعُلم أنه لا يقول أحد من الفريقين بجواز قراءة القرآن بألحان الموسيقى وأهل الغناء والمجون سواء كان ذلك بآلة أو بدون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى- : فلا يسوغ أن يقرأ القرآن بألحان الغناء، ولا أن يقرن به من الألحان ما يقرن بالغناء من الآلات وغيرها ، لا عند من يقول

---

١ انظر: زاد المعاد ٤٨٢/١-٤٩٣ والإتقان ٢٣٤/١ تفسير القرطبي ١٠/١-١٧ ، المرشد الوجيز ص ١٤٩-١٥١ ، سنن القراء ومناهج المجودين ص ٩٣-١٠٩.

بإباحة ذلك ، ولا عند من يحرمه ، بل المسلمون متفقون على الإنكار لأن يقرن بتحسين الصوت بالقرآن الآلات المطربة بالفم كالمزامير ، وباليد كالغرابيل.[١]

وقد نص ابن خلدون – رحمه الله تعالى- في "مقدمته" على أن الألحان الموسيقية خارجة عن محل النزاع في القراءة بالألحان قطعاً ، وأنه لا خلاف في تحريم القراءة بها ، وبين امتناع اجتماع القرآن مع الألحان الموسيقية. وممّا قال: ... وقد أنكر مالك –رحمه الله- القراءة بالتلحين وأجازها الشافعي –رضي الله عنه- وليس المراد تلحين الموسيقى الصناعي فإنه لا ينبغي أن يختلف في حظره إذ صناعة الغناء مباينة للقرآن بكل وجه ... الخ.[٢]

المبحث الخامس

موقف النبي ﷺ من الجهر والإسرار بالقراءة في صلاة الليل

* عن أبي قتادة –رضي الله عنه- أن النبي –صلى الله عليه وسلم- خرج ليلة فإذا هو بأبي بكر –رضي الله عنه- يصلي يخفض من صوته، قال: ومر بعمر بن الخطاب –رضي الله عنه- وهو يصلي رافعاً صوته قال: فلما اجتمعا عند النبي –صلى الله عليه وسلم- قال النبي- صلى الله عليه وسلم- : **يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك؟** "قال: قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله، قال : وقال لعمر: **"مررت بك وأنت تصلي رافعاً صوتك"** قال: فقال: يا رسول الله أوقظ الوسنان ، وأطرد الشيطان"[٣].

---

١ انظر: الاستقامة ٢٤٦/١.

٢ انظر: مقدمة ابن خلدون ص ٣٩٦.

٣ الوسنان. أي: النائم الذي ليس بمستغرق في نومه (وأطرد الشيطان) : أي أبعده (تحفة الأحوذي ٤٣٣/٢ وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٦/٥).

زاد الحسن في حديثه فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– : "**يا أبابكر ارفع من صوتك شيئاً ، وقال لعمر: اخفض من صوتك شيئا**"[1].

وفي رواية عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– بهذه القصة، لم يذكر "فقال لأبي بكر : ارفع من صوتك شيئاً ، ولعمر: اخفض شيئاً".

زاد: "**وقد سمعتك يا بلال وأنت تقرأ من هذه السورة ، ومن هذه السورة**" قال: كلام طيب، يجمع الله بعضه إلى بعض. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**كلكم قد أصاب**"[2] .

* عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن عبدالله بن حذافة السهمي[3] قام يصلي فجهر بصلاته ، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– : "**يا ابن حذافة ، لا تسمعني وأسمع ربك عز وجل**".[4]

دلالة الأحاديث: هذه الأحاديث تدل على سماع النبي –صلى الله عليه وسلم– لقراءة بعض أصحابه في صلاة الليل ، وموقفه من ذلك هو التوجيه والإرشاد إلى الصواب والمنهج الحق.

---

١ أخرجه أبو داود في السنن –كتاب : الصلاة باب : في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل ١٣٢٩/٣٧/٢ ، وأخرجه الترمذي في سننه أبواب الصلاة – باب ما جاء في قراءة الليل ٤٤٩/٣٠٩/٢ وقال: حديث غريب وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١١٨٠/٢٤٦/١ وفي صحيح سنن الترمذي ٣٦٨/١٣٩/١

٢ أخرجه أبو داود في السنن –كتاب الصلاة – باب : في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل ١٣٣٠/٣٧/٢ وحسنها الألباني في صحيح سنن أبي داود ١١٨١/٢٤٧/١ .

٣ عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي ، أسلم قديما وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وكان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام – توفي في خلافة عثمان (الإصابة ٥٤/٥ وأسد الغابة ٢١٣/٣).

٤ أخرجه أحمد في المسند ٨٣٢٦/٧٢/١٤ وقال محققه : إسناده ضعيف، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٤٥/٤ .

ففي حديث أبي قتادة في صلاة أبي بكر وعمر بيان لجواز الجهر والإسرار في قراءة صلاة الليل، وأن المستحب في القراءة في صلاة الليل التوسط بين الجهر والإسرار ، وإن كان الإسرار أفضل كما جاء في حديث عقبة بن عامر[١] –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "**الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة ، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة**"[٢] وهو ما يتفق مع موقف النبي –صلى الله عليه وسلم– من سماعه لقراءة ابن حذافة؛ لأن فيه بياناً لعلة النهي عن الجهر وهي أنه يجعل القارئ الرافع صوته مظنة المراءاة وأنه يفعل ذلك رياء حتى يسمعه الناس.

قال الشوكاني في "النيل": وفي الباب أحاديث كثيرة وفيها أن الجهر والإسرار جائزان في قراءة صلاة الليل، وأكثر الأحاديث المذكورة تدل على أن المستحب في القراءة في صلاة الليل التوسط بين الجهر والإسرار، وحديث عقبة ومافي معناه يدل على أن السر أفضل لما علم من أن إخفاء الصدقة أفضل من إظهارها.[٣]

المسألة الأولى: أقوال الفقهاء في الجهر والإسرار في قراءة صلاة الليل.

١) قال الحنفية والحنابلة : إن قائم الليل مخير بين الجهر بالقراءة والإسرار بها.

غير أن الحنفية قالوا: إن الجهر أفضل ما لم يؤذ نائماً ونحوه.

وقال الحنابلة: إن كان الجهر أنشط له في القراءة أو كان بحضرته من يستمع قراءته أو ينتفع بها فالجهر أفضل، وإن كان قريباً منه من يتهجد أو من يستضر برفع صوته فالإسرار أولى وإن لم يكن لا هذا ولا هذا فليفعل ما شاء.

---

١ عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي الجهني من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى عنه كثيراً ، كان قارئاً عالماً بالفرائض ، والفقه، فصيح اللسان، شاعراً كاتباً وكان والياً على مصر لمعاوية وتوفي بها سنة ٥٨ هـ (أسد الغابة ٥٩/٤ ، الإصابة ٢١/٧)

٢ أخرجه أبو داود في سننه كتاب : الصلاة – باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل ٣٨/٢/ رقم ١٣٣٣ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢٤٧/١ رقم ١١٨٤

٣ انظر: نيل الأوطار ٧٢/٣

٢) وصرح المالكية بأنه يندب الجهر في صلاة الليل ما لم يشوش على مصل آخر ، وإلا حرم والسر فيها خلاف الأولى.

٣) وقال الشافعية : يسن التوسط بين الإسرار والجهر إن لم يشوش على نائم أو مصل أو نحوهما.[1]

*** المسألة الثانية : ما حد الجهر والإسرار؟**

فيه تفصيل:

١) المالكية قالوا : أقل جهر الرجل أن يسمع من يليه ولا حد لأكثره، وأقل سره حركة اللسان، وأعلاه إسماع نفسه فقط.

أما المرأة : فجهرها مرتبة واحدة، وهو إسماع نفسها فقط، وسرها هو حركة لسانها على المعتمد.

٢) الشافعية قالوا: أقل الجهر أن يسمع من يليه ولو واحداً ، ولا فرق بين أن يكون رجلاً أو امرأة ، إلا أن المرأة لا تجهر إذا كانت بحضرة أجنبي، وأقل الإسرار أن يسمع نفسه فقط، حيث لا مانع.

٣) الحنابلة قالوا: أقل الجهر أن يسمع من يليه ولو واحداً، وأقل السر أن يسمع نفسه.

أما المرأة : فإنه لا يسن لها الجهر، ولكن لا بأس بجهرها إذا لم يسمعها أجنبي، فإن سمعها أجنبي منعت من الجهر.

٤) الحنفية قالوا: أقل الجهر إسماع غيره ممن ليس بقربه، كأهل الصف الأول فلو سمع رجل أو رجلان فقط لا يجزئ، وأعلاه لا حد له.

وأقل المخافتة إسماع نفسه أو من بقربه من رجل أو رجلين.

---

١ انظر: الموسوعة الفقهية ١٢٥/٣٤ والمغني ٤٤١/١ .

أما حركة اللسان مع تصحيح الحروف فإنه لا يجزئ على الأصح.

والمرأة كذلك لا فرق بينها وبين الرجل، ولكن هذا مشروط بأن لا يكون في صوتها نغمة أو لين أو تمطيط يترتب عليه ثوران الشهوة عند من يسمعها من الرجال فإن كان صوتها بهذه الحالة كان عورة، ويكون جهرها بالقراءة على هذا الوجه مفسداً للصلاة ، ومن هنا منعت من الأذان. أ-هـ[١]

المبحث السادس

موقف النبي ﷺ من عدم سجود التلاوة

* عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- قال : قرأت على النبي -صلى الله عليه وسلم- (والنجم) فلم يسجد فيها، متفق عليه.[٢]

دلالة الحديث: الحديث يدل على استماع النبي -صلى الله عليه وسلم- لقراءة زيد بن ثابت ، وأما موقفه من ذلك- صلى الله عليه وسلم- فهو أنه سمع القراءة بالنجم وفيها سجود، ولم يسجد فيها كما نص عليه الحديث.

* وعن عطاء بن يسار أن رجلاً قرأ عند النبي -صلى الله عليه وسلم- السجدة فسجد ، فسجد النبي- صلى الله عليه وسلم- ثم قرأ آخر عنده السجدة فلم يسجد ، فلم يسجد النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله قرأ فلان عندك السجدة فسجدت، وقرأت فلم تسجد؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : "**كنت إمامنا فلو سجدت، سجدت**"[٣] .

---

١ انظر: الفقه على المذاهب الأربعة ٢٦٢/١-٢٦٤ .

٢ أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب سجود القرآن – باب : من قرأ السجدة ولم يسجد رقم ١٠٧٣ (الفتح ٦٤٥/٢) ومسلم في صحيحه –كتاب : المساجد ومواضع الصلاة باب: سجود التلاوة ٤٠٦/١ رقم ٥٧٧

٣ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى – جماع أبواب سجود التلاوة باب : من قال : لا يسجد المستمع إذا لم يسجد القارئ ٣٨٧٧/٤٣٣/٢ وهو في مراسيل أبي داود عن زيد بن أسلم وعطاء بن يسار كتاب: الصلاة – باب : ما جاء في السجود ص١٠٠ رقم ١ ، ٢ وانظر: فتح الباري ٦٤٨/٢ ، ونيل الأوطار ١٢٣/٣ .

دلالة الحديث: دل الحديث على سبب عدم سجود النبي -صلى الله عليه وسلم- في الرواية الأولى، وأن سجود التلاوة لا يشرع للمستمع إلا إذا سجد القارئ.

وأما الرجل؛ فقد جوز الشافعي أنه زيد بن ثابت -رضي الله عنه-[1] .

قال ابن بطال -رحمه الله-: أجمعوا على أن القارئ إذا سجد لزم المستمع أن يسجد[2]. وقال ابن حجر -رحمه الله تعالى- : وفي الترجمة إشارة إلى أن القارئ إذا لم يسجد لم يسجد السامع، وترجمة الباب: من سجد لسجود القارئ.[3]

مسائل تتعلق بالحديث:

المسألة الأولى: ما حكم سجود التلاوة ؟

في هذه المسألة قولان:

أحدهما: أنه لا يجب سجود التلاوة ، وإنما هو سنة مؤكدة ، إن شاء فعل ، وإن شاء لم يفعل، ولكن لا ينبغي للإنسان أن يدعه، وهذا هو الذي عليه الجمهور - الشافعية والمالكية والحنابلة- واستدلوا لذلك بأدلة منها:

١- عن عمر -رضي الله عنه- أنه قرأ على المنبر بسورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد، وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: يا أيها الناس، إنا نمر بالسجود ، فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه، ولم يسجد عمر -رضي الله عنه-[4] .

---

١ انظر: فتح الباري ٦٤٨/٢ ، وأورده البيهقي في السنن الكبرى جماع أبواب سجود التلاوة باب: من قال: لا يسجد المستمع إذا لم يسجد القارئ ٣٨٧٧/٤٣٣/٢ .

٢ انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٦٢/٣ ، وانظر: فتح الباري ٦٤٧/٢ .

٣ انظر: فتح الباري ٦٤٧/٢.

٤ أخرجه البخاري في صحيحه ك: سجود القرآن ب: من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود رقم ١٠٧٧ (الفتح ٦٤٨/٢) .

قالوا: فهذا يدل على عدم وجوب سجود التلاوة. وكذلك أن عمر قاله بمحضر من الصحابة ولم ينكروا عليه ذلك وقاله في مقام الإعلام؛ لأنه قاله وهو يخطب بالناس على المنبر.

٢- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي ، يقول : يا ويلي** .. وفي رواية **– يا ويله – أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار**".[١]

٣- ومن أدلتهم: حديث زيد في عدم سجود النبي -صلى الله عليه وسلم- في قراءته لسورة النجم.[٢]

والقول الآخر: قالوا إن سجود التلاوة واجب وهو وجوب دون الفريضة ، وعليه الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- قال الإمام النووي: قد أجمع العلماء على إثبات سجود التلاوة، وهو عند الجمهور سنة وعند أبي حنيفة واجب ليس بفرض.[٣]

ومن أدلتهم:

١)قوله -تعالى-:(**فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ**) (الإنشقاق: ٢٠-٢١)

قالوا: فذمهم على ترك السجود ، وإنما استحق الذم بترك الواجب.

٢)قوله -تعالى-: (**فاسجدوا لله**) (النجم: ٦٢).

قالوا: فهذا أمر مطلق بالسجود.

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه – ك : الإيمان ب: بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ٨١/٨٧/١ .

٢ سبق تخريجه .

٣ انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٧٤/٥ .

٣) حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– : "**ص ليست من عزائم السجود ، وقد رأيت النبي –صلى الله عليه وسلم– يسجد فيها**"[١] .

فقوله "... من عزائم السجود" يعني ما وردت العزيمة على فعله مما يعني الوجوب.[٢]

وممن قال بذلك أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية.

لكن قول الجمهور أصح وهو أن سجود التلاوة سنة وليس بواجب.[٣]

المسألة الثانية: هل نسخ سجود التلاوة في المفصل ؟

في هذه المسألة قولان لأهل العلم:

الأول : ذهب بعض أهل العلم إلى أن السجدات في المفصل قد نسخت مشروعية السجود فيها وممن ذهب إلى ذلك الشافعية ومن أدلتهم :

١. حديث زيد بن ثابت هذا.

قالوا: فهو دليل على النسخ؛ لأن زيداً قرأ على النبي –صلى الله عليه وسلم– النجم ولم يسجد.[٤]

وأما حديث ابن عباس أن النبي –صلى الله عليه وسلم–، سجد بالنجم؛[٥] فهو منسوخ بحديث زيد، لأن حديث ابن عباس كان في مكة، وحديث زيد في المدينة ، ومعلوم أن الذي في المدينة متأخر عن الذي في مكة ، وهذا دليل على النسخ.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه ك: سجود القرآن باب سجدة ص رقم ١٠٦٩ (الفتح ٢/ ٦٤٣).

٢ انظر: فتح الباري ٦٤٣/٢ ، وفتح ذي الجلال والإكرام لابن عثيمين ١٠٩/٤ .

٣ انظر في هذه المسألة كاملة : الفقه على المذاهب الأربعة ٤٦٤/١ المغني ٣٦١/١ وشرح صحيح البخاري لابن بطال ٦١/٣ ، فتح الباري ٦٤٣/٢-٦٥١ الموسوعة الفقهية ٢١٤/٢٤ ، فتح ذي الجلال والإكرام لابن عثيمين ١١٣/٤-١١٤ ، توضيح الأحكام من بلوغ المرام للبسام ١٦١/٢.

٤ سبق تخريجه .

٥ أخرجه البخاري في صحيحه – ك : التفسير – باب : (فاسجدوا لله واعبدوا) (النجم ٦٢) رقم ٤٨٦٢ (الفتح ٤٨٠/٨).

٢)ما رواه أبو داود عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لم يسجد في المفصل منذ تحول إلى المدينة[١] .

٣)ما رواه ابن ماجة وغيره عن أبي الدرداء –رضي الله عنه– قال : سجدت مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إحدى عشرة سجدة ، ليس فيها من المفصل شيء (الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج، والفرقان، والنمل، والسجدة، وص، وسجدة الحواميم)[٢] . قالوا: فهذا نص على أنه لا سجود في شيء من المفصل.

والآخر: ذهب جمهور أهل العلم إلى القول بعدم النسخ وإلى اعتبار سجدات المفصل من سجدات التلاوة ومن أدلتهم:

١.ما رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه سجد مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) (العلق:١) وفي (**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**)(الإنشقاق:١).[٣]

قالوا: فهذا نص على السجود في المفصل ، وأبو هريرة –رضي الله عنه– أسلم في السنة السابعة من الهجرة، وقد صح عنه أنه قرأ في صلاة العشاء بسورة (إذا السماء انشقت) وسجد فيها، وقال: سجدت بها خلف أبي القاسم –صلى الله عليه وسلم– فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه[٤] .

---

١ أخرجه أبو داود في السنن ك: الصلاة ب: من لم ير السجود في المفصل ١٤٠٣/٥٨/٢ ، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص ١٣٥ رقم ٣٠٤ .

٢ أخرجه ابن ماجة في سننه ك: إقامة الصلاة والسنة فيها – باب : عدد سجود القرآن ١٠٥٦/٣٣٥/١ ، والترمذي بنحوه – أبواب الصلاة ما جاء في سجود القرآن ٥٦٨/٤٥٧/٢ وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن أبي هلال عن عمر الدمشقي وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة ص ٧٧ رقم ٢١٧ وفي ضعيف سنن الترمذي ص ٦٣ رقم ٨٧ .

٣ أخرجه مسلم في صحيحه – ك: المساجد ومواضع الصلاة – ب: سجود التلاوة ٥٧٨/٤٠٦/١ .

٤ هذه من روايات الحديث عند مسلم ٥٧٨/٤٠٧/١.

مما يدل على أن مشروعية السجدات التي في المفصل باقية وأنها لم تنسخ.

٢) ما رواه أبو داود عن عمرو بن العاص ر-ضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن منها : ثلاث في المفصل، وفي سورة الحج سجدتان.[١]

فهذا نص على السجدات التي في المفصل.

وقد أجابوا على ما استدل به أصحاب القول الأول بما يلي:

أولاً: أن استدلالهم بحديث زيد فيه نظر ظاهر؛ لأن القارئ زيد بن ثابت لا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يسجد -رضي الله عنه- وإذا لم يسجد القارئ فإن المستمع لا يسجد — ولهذا لما لم يسجد زيد لم يسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- وحينئذ لا يمكن أن نقول بالنسخ.

وقد نص على ذلك في حديث الغلام.[٢]

ثانياً: تأخر إسلام أبي هريرة -رضي الله عنه- فهو لم يسلم إلا في السنة السابعة من الهجرة فهذا يدل على استمرار السجود في المفصل وعدم نسخه.

ثالثاً: أن حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- الذي استدل به أصحاب القول الأول حديث ضعيف كما قرر أهل العلم بذلك، فهو لا يقوى على معارضة حديث أبي هريرة.

ولهذا قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- : فلو تعارض الحديثان من كل وجه، وتقاوما في الصحة ؛ لتعين تقديم حديث أبي هريرة ؛ لأنه مثبت معه زيادة علم خفيت على ابن عباس، فكيف وحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في غاية الصحة متفق على صحته،

---

١ أخرجه أبو داود في السنن ك: الصلاة — باب تفريع أبواب السجود وكم سجدة في القرآن ٢/٥٨/١٤٠١ ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص ١٣٨ رقم ٣٠١ .

٢ سبق تخريجه .

وحديث ابن عباس فيه من الضعف ما فيه، وأما استدلالهم بحديث أبي الدرداء فقد قال عنه أبو داود إسناده واه[١] فهذا حال أدلتهم ، وهذه ردود أصحاب القول الثاني عليها، وعليه فما عليه الجمهور، وهو عدم النسخ هو الراجح. والله -تعالى- أعلم.[٢]

المسألة الثالثة: كم عدد سجدات القرآن ؟

اختلف العلماء في عدد سجدات القرآن :

١) فقال الحنفية : هي أربع عشرة سجدة ، باعتبار أن سجدة (ص) منها، ولا يرون في الحج إلا سجدة واحدة.

٢) وذهب الشافعي في القديم والمالكية إلى أنها إحدى عشرة سجدة في أحد عشر موضعاً، فهم لا يعتبرون سجدات المفصل.

٣) وذهب الحنابلة والشافعي في الجديد إلى أنها أربع عشرة سجدة، ولا يعتبرون سجدة (ص) من عزائم السجود.

٤) وعن أحمد -رحمه الله تعالى- رواية أنها خمس عشرة سجدة منها سجدة (ص).

ولعل الأخير هو الراجح، ومن أدلته حديث عمرو بن العاص أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أقرأه خمس عشرة سجدة ، منها ثلاث في المفصل، وفي سورة الحج سجدتان.[٣]

والحديث يدل على عدد السجدات ، وفيه زيادة علم وإثبات، وأقصى مافي سجود التلاوة أنه من السنن المؤكدة ، حتى الذين قالوا بالوجوب فهو وجوب دون الفرضية كما بينا سابقاً، وهذا العدد هو المعتبر في المصحف كمصحف المدينة النبوية والله أعلم.

---

١ انظر: زاد المعاد ١/٣٦٤ .

٢ انظر: المغني ١/٣٥٧-٣٥٨ ، زاد المعاد ١/٣٦٣-٣٦٤ فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ٤/١٢٠-١٢٢ توضيح الأحكام من بلوغ المرام ٢/١٦٤-١٦٥ .

٣ سبق تخريجه .

وعليه فآيات السجود في القرآن الكريم هي: (٢٠٦ الأعراف، ١٥ الرعد، ٥٠ النحل، ١٠٩ الإسراء، ٥٨ مريم، ١٨ ، ٧٧ الحج، ٦٠ الفرقان، ٢٦ النمل ، ١٥ السجدة، ٢٤ ص ، ٣٨ فصلت، ٦٢ النجم، ٢١ الإنشقاق، ١٩ العلق).[١]

المسألة الرابعة : حكم سجود التلاوة للتالي والمستمع :

هذه المسألة هي المنصوص عليها في حديثي الباب وفيها أيضاً تفريق بين السامع والمستمع؛ فقد ذكر العلماء أنه يشرع السجود للقاري والمستمع دون السامع، والفرق بينهما أن المستمع هو الذي ينصت لسماع القراءة ويتابع القارئ ، ويتأمل ويتعقل ما يستمع من هذه القراءة ؛ فإذا سجد القارئ سجد معه المستمع وإن لم يسجد القارئ لم يسجد المستمع حيث أنه بمنزلة المأموم كما مر في الحديثين.

وأما السامع فهو الذي يسمع القراءة من بعيد ، ولم يكن متابعاً للقاري ولا منصتاً لقراءته، فهذا لا يشرع له السجود وإن سجد فلا بأس بذلك ، سيما إذا سمع آية السجدة ورأى القارئ سجد بعدها، حتى ولو كان ماشياً أو مشتغلاً بغير الاستماع كما قال أهل العلم.[٢]

قال ابن قدامة –رحمه الله تعالى– : ويسن السجود للتالي والمستمع لا نعلم في هذا خلافاً، وقد دلت عليه الأحاديث التي رويناها ، وقد روى البخاري ومسلم وأبو داود عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال : كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقرأ علينا السورة في غير الصلاة ؛ فيسجد ونسجد معه، حتى لا يجد أحدنا مكاناً لموضع جبهته.[٣]

---

١ انظر: المغني ٣٥٧/١ ، الفقه على المذاهب الأربعة ٤٦٩/١ ، زاد المعاد ٣٦٣/١ ، توضيح الأحكام من بلوغ المرام ١٦١/٢ المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٤٤٦.

٢ انظر : الفقه على المذاهب الأربعة ٤٦٤/١ والموسوعة الفقهية ٢٢٦/٢٤–٢٢٧ .

٣ أخرجه البخاري في صحيحه ك: سجود القرآن ب: إزدحام الناس إذا قرأ الإمام السجدة رقم ١٠٧٦ (الفتح ٦٤٨/٢) ومسلم في صحيحه – كتاب : المساجد ومواضع الصلاة باب: سجود التلاوة ٥٧٥/٤٠٥/١ وأبو داود في سننه ك: الصلاة – باب: في الرجل يسمع السجدة وهو راكب ١٤١٢/٦٠/٢

فأما السامع غير القاصد للسماع فلا يستحب له، وروي ذلك عن عثمان وابن عباس وعمران ، وبه قال مالك، وقال أصحاب الرأي : عليه السجود ، وروي نحو ذلك عن ابن عمر والنخعي ، وسعيد بن جبير ، ونافع ، واسحاق؛ لأنه سامع للسجدة ، فكان عليه السجود كالمستمع.

وقال الشافعي: لا أؤكد عليه السجود ، وإن سجد فحسن، ولنا ما روي عن عثمان -رضي الله عنه- أنه مر بقاص ، فقرأ القاص سجدة ليسجد عثمان معه ، فلم يسجد ، وقال: إنما السجدة على من استمع.

وقال ابن مسعود وعمران : ما جلسنا لها.

وقال سلمان: ما عدونا لها.

ونحوه عن ابن عباس ، ولا مخالف لهم في عصرهم نعلمه إلا قول ابن عمر : إنما السجدة على من سمعها؛ فيحتمل أنه أراد من سمع عن قصد، فيحمل عليه كلامه جمعاً بين أقوالهم ، ولا يصح قياس السامع على المستمع لافتراقهما في الأجر. أ-هـ[1]

المسألة الخامسة: إذا سجد القارئ فكيف يكون سجود المستمع معه؟

قال ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: المشهور من المذهب أنه إذا سجد القارئ وسجد المستمع؛ فإنه يكون كالمأموم مع الإمام – يعني : لا يسجد قبل القارئ ، ولا يقوم قبله ولا يكون عن يساره مع خلو يمينه ، ولا يكون خلفه وحده، يعني: يجعلون حكمه كالصلاة.

وبعض العلماء لا يشترط ذلك.

وعليه فيسجد ولو كان على يساره، مع خلو يمينه، أو كان خلفه وحده، وهذا هو الظاهر من فعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- حين سجد معه المسلمون في مكة في

١ انظر: المغني ١/٣٦١-٣٦٢ .

سورة النجم. أ-هـ[1]، وعليه فيجوز لأهل الحلقة الكثيرين السجود ولو كان بعضهم مستدبر القبلة لمشقة انحرافهم جميعاً إلى جهة القبلة.[2]

المسألة السادسة: ما الأدعية التي تقال في سجود التلاوة ؟

قال أهل العلم: يتأكد أن يبدأ سجوده بقول "سبحان ربي الأعلى" مرة على الأقل؛ لعموم قوله- صلى الله عليه وسلم- : "**اجعلوها في سجودكم**"[3] وله أن يزيد على ذلك بما يناسبه.

ومن ذلك:

١)ما رواه أحمد أنه- صلى الله عليه وسلم- كان يقول: "**اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه فصوره فأحسن صوره، فشق سمعه وبصره بحوله وقوته، تبارك الله أحسن الخالقين**".[4]

٢)ومنها: أن يقول: "**اللهم احطط عني بها وزراً واكتب لي بها أجراً، واجعلها لي عندك ذخراً وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود**"[5].

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب: سجود القرآن باب: سجود المسلمين مع المشركين رقم ١٠٧١ (الفتح ٦٤٤/٢).

٢ انظر: فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ١٢٢/٤ .

٣ أخرجه أبو داود في سننه ك: الصلاة باب: ما يقول في ركوعه وسجوده ٨٦٩/٢٣٠/١ وابن ماجة في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها – باب: التسبيح في الركوع والسجود ٨٨٧/٢٨٧/١ والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص ٨٤ رقم ١٨٤ وفي ضعيف سنن ابن ماجة برقم ١٨٦ .

٤ أخرجه أحمد في المسند ٧٢٩/١٣٢/٢ من حديث علي بن أبي طالب وقال محققه : إسناده صحيح .

٥ أخرجه الترمذي في سننه– أبواب الصلاة– باب: ما يقول في سجود القرآن ٥٧٩/٤٧٢/٢ وابن ماجة في سننه كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها– باب: سجود القرآن ١٠٥٣/٣٣٤/١ وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٤٧٣/١٨٠/١ وفي صحيح سنن ابن ماجة ٨٦٥/١٧٣/١.

المبحث السابع
موقف النبي ﷺ ببيان فضائل بعض السور

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
فضائل سورة الإخلاص

* عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أقبلت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فسمع رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد) فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "**وجبت**" قلت: ما وجبت؟ قال: "**الجنة**".[١]

دلالة الحديث:

يدل الحديث على فضل قراءة " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " (سورة الإخلاص:١) وقد سمع النبي -صلى الله عليه وسلم - رجلاً يقرؤها فكان موقفه أنه أخبر بوجوب الجنة له.

جاء في "تحفة الأحوذي". أي: بمقتضى وعد الله وفضله الذي لا يخلفه كما قال الله -تعالى-: (**إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**) (سورة آل عمران: ٩) أ-هـ[٢]

وجاء في "بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني" : والله لا يجب عليه شئ ؛ فهو الفعال لما يريد، وإنما هذا على رجاء فضل الله، اللهم إنا نسألك من فضلك رضاك والفردوس الأعلى من الجنة.[٣]

---

١ أخرجه أحمد في المسند ٨٠١١/٣٨٦/١٣ وقال محققه : إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين... وأخرجه الترمذي في سننه ك: فضائل القرآن ب: ما جاء في سورة الإخلاص ٢٨٩٧/١٥٤/٥ وقال : هذا حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم في مستدركه ك: فضائل القرآن : ذكر فضائل سور وآي متفرقة ٢٠٧٩/٧٥٤/١ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٢ انظر: تحفة الأحوذي ١٦٩/٨.

٣ انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ٣٤٧/١٨.

ما ورد في فضائل سورة (الإخلاص) :

وردت أحاديث كثيرة في بيان فضل سورة (قل هو الله أحد) وما يترتب عليها من الفوز بمحبة الله لصاحبها ، ودخول الجنة ، وقصورها ومنها:

١)عن عائشة –رضي الله عنها– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ (قل هو الله أحد) فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي –صلى الله عليه وسلم– ، فقال: "**سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟**" فسألوه ، فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها. فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– "**أخبروه أن الله يحبه**"[(١)] .

قال ابن حجر –رحمه الله تعالى–: قال ابن التين[(٢)] : إنما قال: إنها صفة الرحمن ؛ لأن فيها أسماءه وصفاته وأسماؤه مشتقة من صفاته، وقال غيره: يحتمل أن يكون الصحابي المذكور قال ذلك مستنداً لشيء سمعه من النبي –صلى الله عليه وسلم– إما بطريق النصوصية وإما بطريق الاستنباط، وقد أخرج البيهقي في كتاب (الأسماء والصفات)[(٣)] بسند حسن عن ابن عباس : أن اليهود أتوا النبي –صلى الله عليه وسلم– فقالوا: صف لنا ربك الذي تعبد، فأنزل الله –عز وجل– (قل هو الله أحد) إلى آخرها فقال: "**هذه صفة ربي– عز وجل–**" .. الخ.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب التوحيد، ب: ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى – رقم ٧٣٧٥ (الفتح ٣٦٠/١٣) ومسلم في صحيحه ك: صلاة المسافرين وقصرها ب: فضل قراءة (قل هو الله أحد) ٨١٣/٥٥٧/١ .

٢ الإمام عبدالواحد بن التين السفاقسي المغربي المحدث ، المالكي ، له شرح الجامع الصحيح للبخاري في مجلدات. (انظر: كشف الظنون ٥٤٦/١ ، هدية العارفين ٦٣٥/٥) .

٣ أخرجه البيهقي في (الأسماء والصفات) جماع أبواب ما يجوز تسمية الله (سبحانه) ووصفه به باب: قول الله تعالى : (ليس كمثله شي وهو السميع البصير) (الشورى ١١) ص ٤١٤ وانظر: فتح الباري ٣٦٩/١٣.

وقال أيضاً: قوله: "أخبروه أن الله يحبه" قال ابن دقيق العيد: يحتمل أن يكون سبب محبة الله محبته لهذه السورة، ويحتمل أن يكون لما دل عليه كلامه؛ لأن محبته لذكر صفات الرب دالة على صحة اعتقاده.[١]

٢)عن أنس –رضي الله عنه– كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، فكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بـ (قل هو الله أحد) حتى يفرغ منها، ثم كان يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك كل ركعة ، فكلمه أصحابه ، فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بالأخرى ، فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ بالأخرى، فقال: "ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت ، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرونه أنه من أفضلهم ، وكرهوا أن يؤمهم غيره فلما أتاهم النبي –صلى الله عليه وسلم– أخبروه الخبر، فقال: "**يا فلان، ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما حملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة** ؟ قال: إني أحبها، قال: "**حبك إياها أدخلك الجنة**"[٢] .

والرجل قيل: هو كلثوم بن الهدم.[٣]

قال ابن حجر: قيل: وفي ذلك نظر؛ لأن في حديث عائشة في هذه القصة أنه كان أمير سرية، وكلثوم بن الهدم مات في أوائل ما قدم النبي –صلى الله عليه وسلم– المدينة ، وذلك قبل أن يبعث السرايا.

---

١ انظر: فتح الباري ٣٦٩/١٣ وانظر : إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ١٩/٢

٢ أخرجه البخاري في صحيحه ك: الأذان ب: الجمع بين السورتين في الركعة رقم ٧٧٤ (الفتح ٢٩٨/٢) أورده معلقاً مجزوماً به وأخرجه الترمذي في سننه ك : فضائل القرآن ب: ما جاء في سورة الإخلاص ٢٩٠١/١٥٦/٥ وقال: حسن غريب.

٣ كلثوم بن الهدم ابن امرئ القيس بن الحارث ، الأنصاري ، الأوسي، نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقباء أول ما قدم المدينة، وهو أول من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. (انظر: أسد الغابة ٥٢٢/٤ ، الإصابة ٣١٠/٨) .

ثم رأيت بخط بعض من تكلم على رجال "العمدة" كلثوم ابن زهدم وعزاه لابن منده[1].

لكن رأيت أنا بخط الحافظ رشيد الدين العطار[2] في حواشي "مبهمات الخطيب" نقلاً عن "صفة التصوف" لابن طاهر[3] أخبرنا عبد الوهاب ابن أبي عبدالله بن منده عن أبيه فسماه كرز بن زهدم، فالله أعلم[4].

وعلى هذا فالذي كان يؤم في مسجد قباء غير أمير السرية، ويدل على تغايرهما أن في رواية الباب أنه كان يبدأ بـ "قل هو الله أحد" ، وأمير السرية كان يختم بها.

وفي هذا أنه كان يصنع ذلك في كل ركعة ، ولم يصرح بذلك في قصة الآخر.

وفي هذا أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سأله، وأمير السرية أمر أصحابه أن يسألوه.

وفي هذا أنه قال: إنه يحبها فبشره بالجنة. وأمير السرية قال: إنها صفة الرحمن ، فبشره بأن الله يحبه .. الخ.

٣)عن معاذ بن أنس الجهني[1] –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: **"من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة"**،

---

١ الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني الحافظ، صاحب التصانيف ولد سنة ٣١٠هـ وتوفي سنة ٣٩٥هـ (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٨/١٧، طبقات الحفاظ ص ٤٠٨).

٢ يحيى بن علي بن عبدالله النابلسي، ثم المصري، المالكي، المعروف بالرشيد العطار، محدث من الحفاظ، ولد سنة ٥٨٤ وتوفي سنة ٦٢٢هـ له عدد من المصنفات (انظر: الأعلام ١٥٩/٨، معجم المؤلفين ١٠٦/٤).

٣ محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي، الشيباني ، أبو الفضل، رحالة ، مؤرخ، ومن حفاظ الحديث ، وله عناية بعلم الكلام والتصوف ولد سنة ٤٤٨هـ وتوفي سنة ٥٠٧هـ وله مصنفات منها "أطراف الكتب الستة" و"صفوة التصوف" وغيرها. (انظر: وفيات الأعيان ٢٨٧/٤، الأعلام ١٧١/٦ ، معجم المؤلفين ٣٦٤/٣).

٤ انظر: فتح الباري ٣١/٢.

فقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- : إذاً نستكثر يا رسول الله ؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**الله أكثر وأطيب**"[٢].

فهذا الحديث يدل على أن قراءة هذه السورة من أسباب بناء قصور الجنة إذا قرئت بالعدد المذكور ، ومن بناها فإنه لن يحرم من دخولها بإذن الله.

٤)وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "**احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن**" فحشد من حشد ، ثم خرج النبي -صلى الله عليه وسلم- فقرأ "**قل هو الله أحد**" ثم دخل، فقال بعضنا لبعض : إني أرى هذا خبراً جاءه من السماء ، فذاك الذي أدخله ثم خرج نبي الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "**إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، ألا إنها تعدل ثلث القرآن**".[٣]

قال النووي في شرح مسلم: قال المازري[٤] : قيل: معناه إن القرآن على ثلاثة أنحاء قصص ، وأحكام ، وصفات لله -تعالى- ، و"قل هو الله أحد" ، متضمنة للصفات فهي ثلث ، وجزء من ثلاثة أجزاء.

---

١ معاذ بن أنس الجهني ، حليف الأنصار ، صحابي كان بمصر والشام ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث ، بقي إلى خلافة عبدالملك بن مروان. (انظر: أسد الغابة ٢٠٣/٥ ، الإصابة ٢١٨/٩).

٢ أخرجه أحمد في المسند ١٥٦١٠/٣٧٦/٢٤ ، وأخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٧/١٨٣/٢٠ وقد ذكر محققه أن له شاهداً يبلغ به رتبة الحسن استناداً إلى كلام شيخه الألباني رحمه الله ، وأورده السيوطي في "الدر المنثور" في تفسير سورة الإخلاص ، وعزاه إلى أحمد والطبراني وابن السني بسند ضعيف ، والحديث ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٨٩/١٣٧/١ ، وذكر أنه بمجموع طرقه بلغ رتبة الحسن وذكره في صحيح الجامع ٦٤٧٢/١١٠٤/٢ وقال: صحيح.

٣ أخرجه مسلم في صحيحه ، ك: صلاة المسافرين وقصرها ب: فضل قراءة قل هو الله أحد ٨١٢/٥٥٧/١ وأحمد في المسند ٩٥٣٥/٣٣٠/١٥ .

٤ الإمام العلامة ، أبو عبدالله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي ، المازري ، المالكي، كان بصيرا بعلم الحديث ، من مصنفاته "المعلم بفوائد شرح مسلم" و "إيضاح المحصول" وغيرهما ت: ٥٣٦ . (انظر: سير أعلام النبلاء ١٠٤/٢٠ ، وفيات الأعيان ٢٨٥/٤.

وقيل: معناه: أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف.[1]

المطلب الثاني

فضائل سورتي "الإخلاص" و"الكافرون" معاً

* عن رجل من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه سمع رجلاً يعني النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأ (قل يا أيها الكافرون) (سورة الكافرون : ١) فقال: "**أما هذا فقد بريء من الشرك**" .

وسمع آخر يقرأ (قل هو الله أحد) (الإخلاص:١) فقال: "**أما هذا فقد غفر له**"[2].

دلالة الحديث :

الحديث يدل على فضل قراءة هاتين السورتين الكريمتين، وموقف النبي -صلى الله عليه وسلم- من ذلك أنه حكم للرجل الذي سمعه يقرأ (قل يا أيها الكافرون) بهذا الحكم العظيم حكم له بالبراءة من الشرك، والذي سمعه يقرأ (قل هو الله أحد) حكم له بالمغفرة؛ والرسول -صلى الله عليه وسلم- لا ينطق عن الهوى (إن هو إلا وحي يوحى) (النجم:٤).

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- وهو يتحدث عن سورة (الكافرون)- : فإنها سورة براءة من الشرك كما جاء في وصفها أنها براءة من الشرك. فمقصودها الأعظم هو البراءة المطلوبة بين الموحدين والمشركين، ولهذا أتى بالنفي في الجانبين تحقيقاً للبراءة المطلوبة، هذا مع أنها متضمنة للإثبات صريحاً فقوله (لا أعبد ما تعبدون) (سورة الكافرون:٢) براءة محضة، (ولا أنتم عابدون ما أعبد) (سورة الكافرون: ٣) إثبات أن له معبوداً يعبده وأنتم

---

١ انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٩٤/٦ وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠٣/١٧-١٣٥.

٢ أخرجه أحمد في المسند ١٦٥/٢٧/١٦٦١٧ وقال الأرناؤوط ومحققو المسند : حديث صحيح .

بريئون من عبادته؛ فتضمنت النفي والإثبات، وطابقت قول إمام الحنفاء[١] **(إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي)** (سورة الزخرف: ٢٦، ٢٧) وطابقت قول فئة الموحدين **(وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)** (سورة الكهف: ١٦) فانتظمت حقيقة لا إله إلا الله ؛ ولهذا كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقرنها بسورة (قل هو الله أحد) في سنة الفجر وسنة المغرب[٢] فإن هاتين السورتين سورتا الإخلاص، وقد اشتملتا على نوعي التوحيد الذي لا نجاة للعبد ولا فلاح إلا بهما، وهما **توحيد العلم والاعتقاد** المتضمن تنزيه الله عما لا يليق به من الشرك والكفر والولد والوالد، وإنه إله أحد صمد لم يلد؛ فيكون له فرع ولم يولد فيكون له أصل، ولم يكن له كفواً أحد فيكون له نظير، ومع هذا فهو الصمد الذي اجتمعت له صفات الكمال كلها؛ فتضمنت السورة إثبات ما يليق بجلاله من صفات الكمال ونفي مالا يليق به من الشريك أصلاً وفرعاً ونظيراً فهذا توحيد العلم والاعتقاد.

والثاني: توحيد القصد والإرادة وهو أن لا يعبد إلا إياه فلا يشرك به في عبادته سواه بل يكون وحده هو المعبود. وسورة (قل يا أيها الكافرون) مشتملة على هذا التوحيد، فانتظمت السورتان نوعي التوحيد، وأخلصتا له؛ فكان –صلى الله عليه وسلم– يفتتح

---

١ نبي الله ورسوله وخليله إبراهيم – عليه السلام – قال تعالى : (وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين) (الزخرف: ٢٦ ، ٢٧) .

٢ كما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قرأ في ركعتي الفجر : (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب: استحباب ركعتي سنة الفجر، وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما ٧٢٦/٥٠٢/١ ، وعن ابن عمر –رضي الله عنه–ما قال : رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل الفجر (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) . رواه النسائي في سننه كتاب: الإفتتاح – القراءة في الركعتين بعد المغرب ١٧٠/٢ (بشرح السيوطي وحاشية السندي ١٠٣/١).

بهما النهار في سنة الفجر، ويختم بهما في سنة المغرب ، وفي السنن أنه كان يوتر بهما.[1] فيكونا خاتمة عمل الليل ، كما كانا خاتمة عمل النهار.[2]

المبحث الثامن

موقف النبي ﷺ ببيان مناقب بعض الصحابة

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول

منقبة لابن مسعود –رضي الله عنه–

* عن عبد الله أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مر بين أبي بكر وعمر وعبدالله قائم يصلي، فافتتح سورة النساء يسجلها،[3] فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "**من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد**".[4]

وفي رواية عن عمر قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في الأمر من أمر المسلمين ، وأنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه؛ فخرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وخرجنا معه، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد، فقام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يسمع قراءته فلما كدنا أن نعرفه ، قال

---

١ كما جاء في الحديث عن أبي بن كعب –رضي الله عنه– قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر سبح اسم ربك الأعلى ، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، فإذا سلم قال: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات. أخرجه النسائي في سننه – كتاب: قيام الليل وتطوع النهار ، باب : القراءة في الوتر ٢٤٣/٣ بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي، وأخرجه أبو داود في سننه – كتاب : الصلاة باب: ما يقرأ في الوتر ١٤٢٣/٦٣/٢وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ١٦٣٢/٣٧٧/١.

٢ انظر: بدائع الفوائد ١٥٢/١-١٥٣ .

٣ يسجلها: أي يقرؤها قراءة متصلة ، من السَجْل: الصب يقال: سجلت الماء سَجْلا إذا صببته صبا متصلا. (النهاية ٣٤٤/٢).

٤ أخرجه أحمد في المسند ٤٢٥٥/٢٨٧/٧ ، و ٤٣٤٠/٧، وأخرجه ابن ماجة في السنن – المقدمة – باب: فضل عبدالله بن مسعود ١٣٨/٤٩/١ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١١٤/٢٩/١.

رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "**من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد** .."[١] .

دلالة الحديث:

الحديث يدل على سماع النبي –صلى الله عليه وسلم– قراءة ابن أم عبد، وهو عبدالله بن مسعود، وثنائه على قراءته ، وأنها هي القراءة الطرية الرطبة التي أخذت من في رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مباشرة، وابن مسعود –رضي الله عنه– أحد الذين حث النبي –صلى الله عليه وسلم– على أخذ القرآن عنهم كما جاء في الحديث "**خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود ، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة**"[٢] وسيأتي مزيد بيان لما في هذا الحديث في المطلب التالي بإذن الله.[٣]

لمحة عن ابن مسعود ومدى عنايته بالقرآن:

هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الإمام، الحبر، فقيه الأمة ، أبو عبدالرحمن الهذلي ، المكي، المهاجري، البدري، حليف بني زهرة.

كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدراً وهاجر الهجرتين ، ومناقبه غزيرة ، روى علماً كثيراً، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

وكان يشبه النبي –صلى الله عليه وسلم– في هديه ، ودله ، وسمته.[٤]

---

١ أخرجه أحمد في المسند ١/٣٠٨/١٧٥ ، وبعضه عند الترمذي في السنن – أبواب الصلاة – باب : ما جاء من الرخصة في السمر بعد العشاء ١/٣١٥/١٦٩ وقال : حديث حسن .

٢ أخرجه البخاري في صحيحه ك: فضائل القرآن ب: القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رقم ٤٩٩٩ (الفتح ٨/٦٦٢) ومسلم في صحيحه ك: فضائل الصحابة – باب : من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه ٤/١٩١٣/٢٤٦٤.

٣ انظر: ما سبق.

٤ انظر: سير أعلام النبلاء ١/٤٦١ الإصابة ٦/٢١٤.

كان يقول : لقد قرأت على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بضعاً وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه.[١]

وقال: والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت ، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحداً هو أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه.[٢]

وهذا يبين هذه المنقبة العظيمة له –رضي الله عنه– ومدى عنايته بالقرآن ، وحرصه على تلقيه من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مباشرة، وآثاره في القرآن وتعليمه ونشره مشهودة ومشهورة ومأثورة –رضي الله عنه– وأرضاه.

المطلب الثاني

منقبة لسالم مولى أبي حذيفة –رضي الله عنهما–

* عن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها – قالت: أبطأت على النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: "**ما حبسك يا عائشة؟**" قلت: يا رسول الله ، إن في المسجد رجلاً ما رأيت أحداً أحسن قراءة منه، قالت: فذهب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة ، فقال صلى الله عليه وسلم "**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك**"[٣] .

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب: فضائل الصحابة. باب: من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه –رضي الله عنه–ما ٤/١٩١٣/٢٤٦٢ .

٢ أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب : فضائل الصحابة باب: من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه –رضي الله عنه–ما ٤/١٩١٤/٢٤٦٣ .

٣ أخرجه أحمد في المسند ٤٢/١٩٦/٢٥٣٢٠ ، وابن ماجه في السنن ك: الصلاة والسنة فيها – باب: في حسن الصوت بالقرآن ١/٤٢٥/١٣٣٨ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١/٢٢٣/١١٠٠ وحسنه الأرناؤوط لغيره في تحقيقه للمسند ، وقال الذهبي في السير : إسناده جيد ١/١٦٨ .

وفي رواية عنها –رضي الله عنها– قالت: سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– سالماً مولى أبي حذيفة يقرأ من الليل فقال: "**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك**".[١]

دلالة الحديث:

الحديث يدل على سماع النبي –صلى الله عليه وسلم– قراءة سالم وسروره بها، حتى قال هذه المقولة العظيمة التي تدل على فضل سالم –رضي الله عنه–: "**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك**".

ترجمة سالم مولى أبي حذيفة وبعض مناقبه :

هو سالم بن معقل، أصله من اصطخر[٢] والى أبا حذيفة، وهو من السابقين الأولين، البدريين المقربين، العالمين. وقد قتل –رضي الله عنه– يوم اليمامة شهيداً بإذن الله.[٣]

من مناقبه :

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عبدالله بن عمرو أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "**خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة**".[٤]

قال الإمام النووي : قال العلماء : سببه أن هؤلاء أكثر ضبطاً لألفاظه ، وأتقن لأدائه، وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم ، أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه

---

١ أورده الحافظ في الإصابة في ترجمة سالم وعزاه إلى البزار وقال: رجاله ثقات وهو عند البزار برقم ٢٦٩٤ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ك: المناقب – باب: فضل سالم مولى أبي حذيفة ٣٠٠/٩ وقال: رجاله رجال الصحيح

٢ إصطخر: بالكسر وسكون الخاء : بلدة من بلدان فارس ، والنسبة إليها اصطخري ، واصطخرزي بزيادة الزاي (معجم البلدان ١٧١/١) .

٣ انظر: سير أعلام النبلاء ١٦٧/١ ، وفتح الباري ١٢٨/٧ ، الإصابة في تمييز الصحابة ١٠٣/٤ ، والاستيعاب في ذيل الإصابة ترجمة ٨٨١ .

٤ سبق تخريجه ص ٤٨.

-صلى الله عليه وسلم- مشافهة ، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض، أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم.

أو أنه- صلى الله عليه وسلم- أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته من تقدم هؤلاء وتمكنهم ، وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك ، فليؤخذ عنهم.[1]

وقال الحافظ ابن حجر : وتخصيص هؤلاء الأربعة بأخذ القرآن عنهم؛ إما لأنهم كانوا أكثر ضبطاً له وأتقن لأدائه ، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة وتصدوا لأدائه من بعده؛ فلذلك ندب إلى الأخذ عنهم ، لا أنه لم يجمعه غيرهم.[2]

وقال أيضاً: فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن ، بل كان الذين يحفظونه مثل الذين حفظوه وأزيد منهم جماعة من الصحابة.[3]

ومن مناقبه أيضا:

قول عمر -رضي الله عنه- : لو أدركني أحد رجلين ، ثم جعلت الأمر إليه لوثقت به : سالم مولى أبي حذيفة ، وأبو عبيدة بن الجراح.

قال الإمام الذهبي: فإن صح هذا، فهو دال على جلالة هذين في نفس عمر، وكذلك على أنه تجوز الإمامة في غير القرشي.[4]

---

١ انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٦

٢ انظر: فتح الباري ١٢٨/٧

٣ انظر: فتح الباري ٦٦٣/٨ والاتقان ١٦٥/١

٤ انظر : سير أعلام النبلاء ١٧٠/١

المطلب الثالث

منقبة لعباد بن بشر –رضي الله عنه–

* عن عائشة– رضي الله عنها– قالت: تهجد النبي –صلى الله عليه وسلم– في بيتي فسمع صوت عباد يصلي في المسجد ، فقال: "**يا عائشة ، أصوت عباد هذا ؟**" قلت: نعم . قال: "**اللهم ارحم عباداً**"[١] .

دلالة الحديث : الحديث يدل على سماع النبي –صلى الله عليه وسلم– قراءة عباد في صلاة الليل في المسجد، وموقفه من ذلك الدعاء له.

ومما يدل عليه الحديث:

١) الدعاء لقارئ القرآن بالرحمة والمغفرة.

٢) جواز رفع الصوت بالقراءة في المسجد، إذا لم يكن هناك من يتأذى بقراءته أو يتشوش بها.

٣) جواز رفع الصوت بقراءة القرآن في صلاة الليل.

٤) في الحديث منقبة من مناقب عباد –رضي الله عنه– وظفره بدعاء النبي –صلى الله عليه وسلم–.

لمحة موجزة عن سيرة عباد :

هو عباد بن بشر بن وقش من بني عبدالأشهل، الإمام أبو الربيع الأنصاري الأشهلي.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً، ك: الشهادات ب: شهادة الأعمى وأمره ونكاحه – رقم ٢٦٥٥ (الفتح ٣١٢/٥) قال الحافظ ابن حجر في الفتح : وصله أبو يعلى من طريق محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن عائشة : تهجد النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي، وتهجد عباد بن بشر في المسجد، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فقال: يا عائشة هذا عباد بن بشر ؟ قلت: نعم. فقال: "اللهم ارحم عباداً" (الفتح ٣١٤/٥) .

أحد البدريين ، كان من سادة الأوس، وقد عاش خمساً وأربعين سنة ، وهو الذي أضاءت له عصاته ليلة انقلب إلى منزله من عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن أنس -رضي الله عنه- قال: إن رجلين خرجا من عند النبي -صلى الله عليه وسلم- في ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا ، فتفرق النور معهما. وهما : أسيد بن الحضير، وعباد بن بشر -رضي الله عنهما-".[1] وهي عند الحاكم بلفظ "أن أسيد بن الحضير وعباد بن بشر كانا عند النبي -صلى الله عليه وسلم- في ليلة ظلماء حندس[2] فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما ، فمشيا في ضوئها، فلما افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر.[3]

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان في بني عبدالأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم: سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر.[4]

وقد شهد عباد بن بشر بدراً، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف، وشهد أيضا أحداً والخندق والمشاهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وشهد يوم اليمامة ، وكان له يومئذ بلاء وعناء ومباشرة للقتال حتى قتل يومئذ شهيداً وذلك سنة ١٢هـ وهو ابن خمس وأربعين سنة. -رضي الله عنه- وأرضاه.[5]

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه – ك: مناقب الأنصار ، ب: منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر -رضي الله عنه-ما رقم ٣٨٠٥ (الفتح ١٥٦/٧).

٢ حندس: شديدة الظلمة (النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٠/١).

٣ أخرجه الحاكم في مستدركه ك: معرفة الصحابة ، ذكر أسيد بن حضير الأنصاري ٥٢٦١/٣٢٦/٣ وصححه ووافقه الذهبي .

٤ أخرجه الحاكم في مستدركه ك: معرفة الصحابة ، ذكر مناقب عباد بن بشر الأشهلي ٥٠١٦/٢٥٥/٣ وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

٥ انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٧/١-٣٤٠ ومستدرك الحاكم ٢٥٤/٣-٢٥٥ والإصابة ٣١١/٥ ، والاستيعاب في ذيل الإصابة ترجمة رقم ١٣٥٤.

المطلب الرابع

منقبة لحارثة بن النعمان –رضي الله عنه–

* عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "**نمت فرأيتني في الجنة، فسمعت صوت قاريء يقرأ فقلت : من هذا؟** قالوا: هذا حارثة بن النعمان. فقال لها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "**كذاك البر، كذاك البر**" وكان أبر الناس بأمه.[١]

دلالة الحديث:

هذا الحديث يدل على سماع النبي –صلى الله عليه وسلم– صوت قارئ يقرأ في الجنة، وكان ذلك مناماً، ورؤيا الأنبياء وحي، وكان موقف النبي –صلى الله عليه وسلم– أن بين السبب الذي نال به حارثة هذه المنزلة وهو بره بأمه، وهذا مما يدل على فضل بر الوالدين ولا سيما بر الأم.

ترجمة حارثة:

هو حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، الخزرجي النجاري، شهد بدراً ، والمشاهد ، وكان دّيناً خيراً ، براً بأمه.[٢]

قال: رأيت جبريل من الدهر مرتين: يوم الصّوْرين[٣] حين خرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى بني قريظة مر بنا في صورة دحية بن خليفة الكلبي فأمرنا بلبس السلاح، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين، مررت وهو يكلم النبي –صلى الله عليه

---

١ أخرجه أحمد في مسنده ٢٥١٨٢/١٠٠/٤٢ وقال محققوه : إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، وأخرجه الحاكم في المستدرك ك: معرفة الصحابة ، ذكر مناقب حارثة بن النعمان ٤٩٢٩/٢٢٩/٣ ، وصححه ووافقه الذهبي .

٢ انظر: سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢–٣٨٠ ، الإصابة ١٩٠/٢ والاستيعاب في ذيل الإصابة ترجمة رقم ٤٥٤

٣ الصورين: موقع قريب من المدينة جاء في سيرة ابن هشام : ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة (سيرة ابن هشام ١٤١/٣) .

وسلم- فلم أسلم، فقال جبريل: من هذا يا محمد؟ قال: "**حارثة بن النعمان**" فقال: أما إنه من المائة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله بأرزاقهم في الجنة، ولو سلم لرددنا عليه.(١)

عندما قتل جاءت أمه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله، ابني حارثة إن يكن في الجنة أصبر وأحتسب ، وإلا فترى ما أصنع فقال: "**يا أم حارثة ، إنها جنان كثيرة وإن حارثة في الفردوس الأعلى.**(٢)

في بر حارثة :

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان رجلان من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبر من كانا في هذه الأمة بأمهما:عثمان بن عفان ، وحارثه بن النعمان -رضي الله عنهما- فأما عثمان فإنه قال: ما قدرت أن أتأمل أمي منذ أسلمت.

وأما حارثة فإنه كان يفلي رأس أمه ، ويطعمها بيده، ولم يستفهمها كلاماً قط تأمر به ، حتى يسأل من عندها بعد أن يخرج ، ما أرادت أمي ؟(٣)

مما جاء في الكتاب والسنة من الأمر ببر الوالدين وخاصة الأم:

١)قال -تعالى-: (**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**) (سورة لقمان: ١٤).

---

١ أورده ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٣٧١ وأخرجه أحمد في المسند بنحوه ٢٣٦٧٧/٨٢/٣٩ وقال محققه : إسناده صحيح، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد – كتاب المناقب – باب: فضل حارثة بن النعمان ٩/٣١٤ وقال: رواه الطبراني والبزار بنحوه وإسناده حسن رجاله كلهم وثقوا وفي بعضهم خلاف.

٢ أخرجه الحاكم في مستدركه ك: معرفة الصحابة ، ذكر مناقب حارثة ابن النعمان ٣/٢٢٩/٤٩٣٠ وصححه ووافقه الذهبي.

٣ أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق – باب: ما جاء في صلة الرحم (موسوعة ابن أبي الدنيا ٣/٤٧٠/ رقم٢٢٤).

٢) قوله سبحانه : (**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا**) (سورة الأحقاف: ١٥).

* وسأل رجل النبي -صلى الله عليه وسلم- : من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "**أمك**". قال : ثم من ؟ قال: "**أمك**". قال: ثم من؟ قال "**أمك**". قال: ثم من؟ قال: "**أبوك**".[١]

وبر الوالدين من أسباب نيل رضا الله -تعالى- في الدنيا والآخرة.

قال- عليه الصلاة والسلام-: "**رضا الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد**".[٢]

١ أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الأدب: باب: من أحق الناس بحسن الصحبة حديث رقم ٥٩٧١ (الفتح ٤١٥/١٠)

٢ أخرجه الترمذي في سننه كتاب: البر والصلة – باب: ما جاء من الفضل في رضا الوالدين ١٨٩٩/٢٧٤/٤ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٥٤٩/١٧٦/٢

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فإننا نختم هذا البحث بأهم النتائج والتوصيات وذلك كما يلي:

أولاً: أهم النتائج:

١. حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على تعليم أصحابه وتوجيههم لما فيه صلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم.

٢. النهي عن رفع الصوت بقراءة القرآن في المسجد؛ لما في ذلك من الأذية وتشويش بعض المصلين على بعض ، ويدخل في ذلك النهي عن استعمال مكبرات الصوت خارج المسجد في القراءة؛ لما في ذلك من الأذية والإزعاج والتشويش على المساجد المجاورة، أو على من في البيوت أو الأسواق.

٣. أن الهدي في القراءة في صلاة الليل هو التوسط بين الجهر والإسرار.

٤. جواز النسيان على النبي -صلى الله عليه وسلم- لأنه بشر، ويكون هذا بعد التبليغ لا قبله، وأن ذلك لا ينافي العصمة والنبوة.

٥. جواز قول :سورة كذا وكذا، كسورة البقرة أو النساء ... الخ.

٦. استحباب الدعاء لقارئ القرآن بالرحمة والمغفرة عند سماع قراءته.

٧. خطورة نسيان القرآن لمن حفظه إذا كان ذلك تهاوناً وإهمالاً وعدم مبالاة.

٨. استحباب تحسين الصوت بالقرآن وعدم المبالغة في ذلك التي قد تخرجه إلى الزيادة في القرآن والتشبه بألحان الغناء.

٩. أن سجود التلاوة سنة مؤكدة وهو ثابت في خمسة عشر موضعاً.

١٠. أن المستمع تابع للقارئ في السجود، فإن سجد القارئ لزمه أن يسجد ، وإن لم يسجد فلا يسجد المستمع.

١١. استحباب البكاء عند قراءة القرآن دون مبالغة وعويل ورفع صوت؛ ولذا بكى النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود بكاء ليس فيه صوت حتى لم يشعر به من حوله.

١٢. بيان فضائل سورتي الإخلاص والكافرون.

١٣. مناقب لبعض الصحابة متعلقة بالقرآن وهم (ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وعباد بن بشر، وحارثة بن النعمان).

١٤. أن من موضوعات علوم القرآن الواردة في هذا البحث:

١) عدد من آداب تلاوة القرآن في الصلاة وخارجها.

٢) أسماء السور.

٣) جمع القرآن وحفظه في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-.

٤) من حقوق القرآن تعاهد المحفوظ حتى لا ينسى.

٥) بعض الشبهات المثارة حول جمع القرآن وحفظه في عهد النبي ﷺ.

٦) أحكام سجود التلاوة.

٧) فضائل بعض سور القرآن.

٨) مناقب لبعض قراء الصحابة.

ثانياً: أهم التوصيات:

أوصي الباحثين بما يلي:

١. العناية بموضوعات علوم القرآن المبثوثة في السنة النبوية المطهرة سواء الكتب الستة أو غيرها.

٢. أن بعض هذه الأحاديث يحتاج إلى دراسة مستقلة تلم بجميع جوانب وجزئيات ما ورد فيه مما له علاقة بالقرآن وعلومه.

ولعله يوجد من الباحثين من يقوم بذلك.

وفي الختام أسأل الله -تعالى- القبول والتوفيق والسداد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١) **الإتقان في علوم القرآن** – للحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – صيدا بيروت ٢٠٠٨م – ١٤٢٩هـ.

٢) **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام** – للإمام ابن دقيق العيد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٣) **الاستقامة** – لشيخ الإسلام ابن تيمية .

تحقيق : محمد رشاد سالم – من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٤) **أسد الغابة في معرفة الصحابة** – للحافظ ابن الأثير الجزري تصحيح: الشيخ عادل الرفاعي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٥) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** – للإمام ابن عبدالبر –مطبوع بذيل الإصابة – تحقيق: د. طه محمد الزيني ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٩م – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

٦) **الأسماء والصفات** – للحافظ البيهقي ، تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧) **الإصابة في تمييز الصحابة** – للحافظ ابن حجر العسقلاني – تحقيق: د. طه محمد الزيني – مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٨) **الأعلام** – لخير الدين الزركلي – دار العلم للملايين- بيروت – لبنان – الطبعة الثامنة يوليو ١٩٨٩م.

٩) **بدائع الفوائد** – للإمام ابن قيم الجوزية – تحقيق: بشير محمد عيون – مكتبة المؤيد – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٠) **بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني** – للأستاذ أحمد عبدالرحمن البنا – دار الشهاب – القاهرة.

١١) **تاريخ بغداد** – للخطيب البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

١٢) **التبيان في آداب حملة القرآن** – للإمام النووي – تحقيق: محمد الحجار – دار ابن حزم – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٣) **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** – للحافظ المباركفوري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٤) **تفسير الشوكاني** – المسمى "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة – دار الوفاء – مصر – الطبعة السابعة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٥) **تفسير الطبري** – المسمى "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" تحقيق: د. عبدالله التركي – مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٦) **تفسير القرطبي** – المسمى "الجامع لأحكام القرآن" تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني ١٣٧٢ – ١٩٥٢م.

١٧) **تفسير ابن كثير** – المسمى : "تفسير القرآن العظيم" تحقيق: مصطفى السيد وآخرين – دار عالم الكتب – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٨) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** – للإمام ابن عبدالبر – تحقيق: سعيد أحمد اعراب ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

١٩) **تهذيب التهذيب** – للحافظ ابن حجر العسقلاني – دار الفكر – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٠) **توضيح الأحكام من بلوغ المرام** – للشيخ عبدالله البسام – مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة. الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢١) **التيسير في القراءات السبع** – للإمام أبي عمرو الداني عني بتصحيحه أوتويرتزل – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثالثة نوفمبر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٢٢) **الثقات للإمام ابن حبان البستي** – طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد – الهند – الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢٣) **زاد المعاد في هدي خير العباد** – للإمام ابن قيم الجوزية – تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الخامسة عشرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤) **الزهد** – للإمام أحمد بن حنبل – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٥) **سلسلة الأحاديث الصحيحة** – للمحدث الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق – الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٦) **سنن الترمذي** – للإمام الترمذي – تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي – دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.

٢٧) **سنن أبي داود** – للإمام أبي داود – تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد – دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٨) **سنن القراء ومناهج المجودين** – د. عبدالعزيز القارئ – مكتبة الدار بالمدينة المنورة – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٩) **السنن الكبرى للبيهقي** – ضبط وتقديم : عبدالسلام علوش – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٠) **سنن ابن ماجه** – للحافظ ابن ماجه – تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي – دار الحديث – القاهرة.

٣١) **سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي** – وحاشية السندي – دار الحديث – القاهرة – ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٢) **سير أعلام النبلاء** – للإمام الذهبي – تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومجموعة من العلماء – مؤسسة الرسالة بيروت – الطبعة السادسة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٣٣) **السيرة النبوية لابن هشام** – تقديم وتعليق : طه عبدالرءوف – دار الجيل – بيروت – الطبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٤) **شرح رياض الصالحين** – للشيخ ابن عثيمين – إعداد وتقديم: د. عبدالله محمد الطيار – دار الوطن – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، وطبعة مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية الطبعة الرابعة عشرة ١٤٣٦هـ

٣٥) **شرح صحيح البخاري** – لابن بطال – ضبط وتعليق / ياسر إبراهيم – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٦) **شرح صحيح مسلم** – للإمام النووي – دار الريان – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٧) **شعب الإيمان** – للإمام البيهقي – تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٨) **صحيح الجامع الصغير وزيادته** – للشيخ الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق – الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٩) **صحيح سنن الترمذي** – للشيخ الألباني – مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٠) **صحيح سنن أبي داود** – للشيخ الألباني – مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٤١) **صحيح سنن ابن ماجة** – للشيخ الألباني – مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض – الطبعة الثالثة – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٢) **صحيح مسلم** – للإمام مسلم بن الحجاج – تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤٣) **ضعيف الجامع الصغير وزيادته** – للشيخ محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٤٤) **ضعيف سنن الترمذي** – للشيخ محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي- بيروت – دمشق – الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٤٥) **ضعيف سنن أبي داود** – للشيخ محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤٦) **ضعيف سنن ابن ماجة** – للشيخ محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٧) **طبقات الحفاظ** – للحافظ جلال الدين السيوطي – مراجعة وضبط لجنة من العلماء – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٨) **الطبقات الكبرى** لابن سعد – تحقيق: محمد عبدالقادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤٩) **غاية النهاية في طبقات القراء** – للإمام ابن الجزري – عني بنشره ج. برجستراسر – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

٥٠) **فتاوى نور على الدرب** – مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية – الطبعة الثانية شوال ١٤٣٤هـ.

٥١) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** – للحافظ ابن حجر العسقلاني - تحقيق : محب الدين الخطيب – المكتبة السلفية – القاهرة – الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٥٢) **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام** – للشيخ ابن عثيمين – مؤسسة الشيخ محمد صالح العثيمين الخيرية – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٥٣) **فتح العلام لشرح بلوغ المرام** – للإمام صديق حسن خان – تحقيق: د. محمد لقمان السلفي وآخرين – دار الداعي للنشر ومركز العلامة ابن باز للدراسات الإسلامية – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٥٤) **الفقه على المذاهب الأربعة** – للشيخ عبدالرحمن الجزري – دار الريان للتراث – مصر – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٥٥) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** – لحاجي خليفة – مؤسسة التاريخ العربي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٥٦) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** – للحافظ نور الدين الهيثمي – دار الريان للتراث العربي – القاهرة – ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٧) **مجموع فتاوى ابن باز** – جمع وترتيب : د. محمد بن سعد الشويعر – دار أصداء المجتمع – السعودية – الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

٥٨) **مجموع فتاوى ابن تيمية** – جمع وترتيب : الشيخ عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد – مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية.

٥٩) **مجموع فتاوى ابن عثيمين** – جمع وترتيب : فهد بن ناصر السلمان – دار الثريا للنشر والتوزيع – السعودية – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦٠) **المدخل لدراسة القرآن الكريم** – للدكتور محمد محمد أبو شهبة – مكتبة السنة – القاهرة – الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦١) **المراسيل مع الأسانيد** – للإمام أبي داود – دراسة وتحقيق : الشيخ عبدالعزيز عز الدين – دار القلم – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦٢) **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز** – للإمام أبي شامة المقدسي – تقديم وتعليق : إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦٣) **المستدرك على الصحيحين** – للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري – دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا – درا الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٤) **مسند أبي يعلى الموصلي** – تحقيق: حسين سليم أسد – دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٦٥) **مسند الإمام أحمد بن حنبل** – تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين – بإشراف : د. عبدالله التركي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٦٦) **معجم البلدان** للشيخ ياقوت الحموي – تقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان.

٦٧) **معجم الرائد في اللغة والأعلام** – لجبران مسعود – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م.

٦٨) **المعجم في اللغة والنحو والمصطلحات** – لـ غريد الشيخ محمد – مؤسسة النخبة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٦٩) **المعجم الكبير** – للحافظ الطبراني – تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الثانية.

٧٠) **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** – وضعه : محمد فؤاد عبدالباقي – دار الأندلس – بيروت – لبنان.

٧١) **معجم مقاييس اللغة** – لابن فارس – وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧٢) **معجم المؤلفين** – تأليف عمر رضا كحالة – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧٣) **المعجم الوسيط** – إعداد مجمع اللغة العربية – الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث – المكتبة الإسلامية – استانبول – تركيا.

٧٤) **المغني في الفقه الحنبلي** – للإمام ابن قدامة المقدسي – دار الفكر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧٥) **المفردات في غريب القرآن** – للراغب الأصفهاني – تحقيق: محمد سيد كيلاني – دار المعرفة – بيروت – لبنان.

٧٦) **مقدمة ابن خلدون** – للعلامة ابن خلدون – تحقيق: أ. درويش الجويدي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٧٧) **مناهل العرفان في علوم القرآن** – للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني – دار الفكر.

٧٨) **موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا** – المكتبة العصرية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

٧٩) **الموسوعة الفقهية** – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت – الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٨٠) **موطأ الإمام مالك بن أنس** – تصحيح وتخريج: محمد فؤاد عبدالباقي – دار الحديث – القاهرة.

٨١) **النهاية في غريب الحديث والأثر** – للإمام ابن الأثير – تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي – المكتبة العلمية – بيروت – لبنان.

٨٢) **نوادر الأصول في أحاديث الرسول** – للحكيم الترمذي – تحقيق: عبدالرحمن عميرة – دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨٣) **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار** – للإمام الشوكاني – دار الفكر.

٨٤) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين- لإسماعيل باشا البغدادي- دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٨٥) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** – لابن خلكان – تحقيق: د. إحسان عباس – دار صادر – بيروت.